الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون -تيارت-

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مسار: فلسفة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص: فلسفة العلوم

الموسومة بـــ:

الأزمة في العلوم والفلسفة
إدموند هوسرل أنموذجا

من إعداد الطالبتين :

*بن عزوز نـــوال

*بن محمد مختـــارية

إشراف الأستاذ:

*مبارك فضيلة

لجنة المناقشة

أ.كرطالي نورد الدين.....رئيسا

أ.مبارك فضيلة .....مشرفا ومقررا

أ.حمر العين فاطمة الزهرة.....مناقشا

الموسم الجامعي:

1438/1437هـ الموافق لـ 2016م/ 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وتقدير:

نسجد لله سبحانه وتعالى شاكرا إياه أولا وأخيرا

وأتقدم صادقة بكل الشكر والتقدير للجهد والدعم الوالدين الكريمين على طوال مراحل حياتي الدراسية وكذا لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل من بعيد أو قريب سواء من خلال إسداء النصح أو التشجيع وأخص بالذكر الأستاذة "مبارك فضيلة" المشرفة على هذا العمل لمساعدتها وتوجيهاته القيمة.

كما أوجه شكرنا إلى كل أساتذة قسم الفلسفة بدون استثناء أستاذ **"بناحي زكرياء"** رحمه الله

وأخيرا أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لكل من أمدني وأرشدني أن يجزي به الله عني وعن الجميع كل خير

والله ولي التوفيق

إهداء

إلى من ينبئ حلمهم عن حبهم وصدقهم عن منطقهم إلى الوالدين

إلى إخوتي واخواتي حفظهم الله ورعاهم

{لينة مرام، أمـــال، رؤوف، خـــيـــرور}

إلى كل من أدركه القلب و لم يدركه القلم

إلى كل الأصدقاء الذين جمعتني بهم الأيام

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

نعيمة

إهداء

إلى أمي الغالية إلى روح أبي الحارثي الذي طالما دفعني حينما وقفت في وجه كل العقبات إلى روح أختي سعدية التي شجعتني على طلب العلم وحملتني في طموحاتها رغم مرضها إلى كل من إخوتي

{لعرج، عمر، عبد الحق}

الذين صبروا وصبروا

إلى كل العائلة الكريمة كبيرا وصغيرا.

مختارية

مُقَدِّمَةٌ

مقـــــدمـــــة

مقدمة:

احدث العلم تحولات كبيرة في بنية الفكر الغربي في العصر الحديث حيث عرفت أوروبا أسوأ لحظة في تاريخها تمثلت في أزمة العلوم الوضعية والتي امتدت إلى العلوم الإنسانية مما ساهم في تعميق الأزمة الحضارية والثقافية الأوروبية بعد أن حاولت العلوم الإنسانية تطبيق المنهج التجريبي كمنهج لبناء المعرفة لكنه لم يكن كافيا لمعرفة جميع ظواهر وخاصة بما يتعلق بالظاهرة الإنسانية التي كانت تمثل عائقا أمام تطبيق هذا المنهج، هذا ما أدى بالقول أنه لا يمكن دراسة ظاهرة إنسانية علميا بل تبقى خاضعة لنظرة القيمية والمعيارية.

وقد اختلفت الرؤى بين أصحاب النزعة الوضعية وأصحاب النزعة الإنسانية ليمتد الخلاف حتى يصل إلى الفلسفة التي واجهت نوعا آخر من الارتباك بسبب تقدم العلوم مما جعلها هي أيضا تواجه أزمة شرعيته ولم تبعد معظم مسائل الفلسفية موضوعا للبحث العلمي ومع بداية القرن العشرين بدأت تظهر أنساق فلسفية تدعو إلى أفكار انفتاحية تبحث فيما هو عيني وملموس دون الخوض في غمار ميتافيزيقا العامقة وكانت ولادة الفينومينولوجيا في وصفها أكبر التيارات الفلسفية المعاصرة والتي أرسى دعائمها الفيلسوف الألماني إدموند هوسرل والتي عملت على تجاوز المثالية والمادية وانطلقت من وقائع علمية كالرياضيات واهتمت بالواقع المعاش.

فالعلم الحديث قد تجاهل المعنى أو ماهية الأشياء واعتبرها وقائع مستقلة عنه وبالتالي فهو يتجاهل الإنسان ويفقده دلالته الإنسانية هذا ما قصده هوسرل بأزمة العلوم الأوروبية والتي هي في حقيقة الأمر ازمة الإنسان الأوروبي التي أصبحت روحه مستبعدة هذا ما ادى إلى أزمة العلوم والفلسفة والذي تكلم عنه هوسرل في مؤلفه الشهير أزمة العلوم الأوروبية وفينومينولوجيا الترستندالية نحاول في هذا البحث المتواضع دراسة الأزمة في العلوم والفلسفة كما يراها هوسرل والحلول التي اقترحها لحل هذه الأزمة.

وعليه نطرح الإشكالية التالية:

ما مدى إثبات حركة الفينومينولوجيا مشروعيتها لحل الأزمة ؟

ومنه نطرح عدة تساؤلات منها: هل نجح هوسرل في إعادة بناء تأسيس العلوم والفلسفة ؟ وهل كانت لفلسفته تأثيرا ؟ وإذا كان هذا التأثير فما مدى هذا التأثير ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات كان البناء الهيكلي على هذا النحو: مقدمة استهلينا بها بحثنا هذا للوقوف على حيثيات الموضوع وأهم إشكالياته والمناهج المتبعة فيه وقسمنا بحثنا إلى ثلاثة فصول كان الفصل الأول تحت عنوان دراسة جينالوجية وقراءة كرونولوجيى وقسمناه بدوره إلى ثلاثة مباحث جاء المبحث الأول بعنوان شبكة مفاهيمية لبعض مفاهيم التي تناولها فلسفة هوسرل، أما المبحث الثاني بعنوان تطور المفهوم عبر المراحل، والمبحث الثالث كان بعنوان قراءة كرونولوجية للفيلسوف وجاء الفصل الثاني تحت عنوان الأزمة الأوروبية والطريق إلى الفينومينولوجيا يصدره تمهيد تحدثنا فيه عن بواد أزمة ومساهمتها في تأسيس الفينومينولوجيا وكان المبحث الأول واقع العلوم الحديثة أما المبحث الثاني كان تحت عنوان أزمة الفلسفة الحديثة أما المبحث الثالث المعنون بالمنهج الفينومينولوجي كتأسيس للعلوم، أما الفصل الثالث كان تحت العنوان الفينومينولوجيا ونقد مشروعيتها واحتوى بدوره على ثلاثة مباحث، المبحث الأول بعنوان الفلسفة كعلم صارم أما المبحث الثاني وكان عبارة عن اتجاهات التي تفرعت عن الفينومينولوجيا أما المبحث الثالث بعنوان نقد منهج هوسرل، واخيرا ختمنا بحثنا بخاتمة تعرض أهم النتائج التي توصلنا إليها ولكن لا يخلو أي بحث من الصعوبات التي تصادف وأهم هذه الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا تمثلت في نوع من الإبهام والالتباس والغموض والتشعب الفكري للفيلسوف الذي يستعدي التحليل الدقيق والتمحيص الصارم لهذا الفكر ضف إلى ذلك افتقار المكتبة العربية عموما لمصادر ومراجع المعربة خاصة بفلسفة هذا الفيلسوف فلم نحاول العودة إلى كل هذه المصادر الأصلية للفيلسوف لصعوبة لغته وغموض أفكاره وهذا ما شكل عبء علينا إذ يحتاج إلى الكثير والكثير من الوقت بالإضافة إلى الالتباسات المرتبطة لهذا الفكر الذي حمل اتجاه مثالية متعالية رغم ذلك قد حاولنا تجاوز عراقيل للوقوف على نقاط أساسية لهذا البحث فقد اعتمدنا في دراستنا

هذه على مناهج علمية كان استخدامها فلسفيا وفق معطيات متوفرة حول موضوع حيث قمنا بدراسة تحليلية في عرض أفكار وتتبعنا مجمل المحطات التي وقف عندها هوسرل متأثرا وناقدا وفككنا أهم المفاهيم الهوسرلية التي اعتمدها في منهجه الفينومينولوجي كما اعتمادنا على المنهج النقدي ذلك أن التحليل لابد أن يتبعه نقد والذي يعتبر أساسيا في مثل هذه المواضيع لذلك لابد من قراءة نقدية ثم لا ننسى المنهج التاريخي الذي كان حاضرا بدوره في بحثنا هذا والذي تمركز خاصة في تطور مفهوم الفينومينولوجيا عبر المراحل التي مرت بها.

ولقد تعددت الدراسات لهذا الموضوع وتنوعت ونذكر منها الأزمة في العلوم والفلسفة رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة الغربية المعاصرة، تق: طالب علي تيتات جامعة منتوري قسنطينة، إشراف الدكتورة فريدة غيوة، سنة 2006.

تصور فينومينولوجيا للغة قراءة في فلسفة اللغة عند هوسرل أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إعداد طالب مخلوف سيد احمد، إشراف الدكتور زاوي حسين ، جامعة وهران سنة 2013/2012.

المنهج الفينومينولوجي عند هوسرل مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في فلسفة العلوم إعداد الطالبين حمر العين يوسف، غانس عمر، إشراف الأستاذ حجاج خليل جامعة تيارت ابن خلدون 2016/2015.

ومن خلال هذا تمكن أهمية هذه المذكرة القيمة العلمية والمكانة البارزة التي يحظى بها هذا الفيلسوف في الفلسفة المعاصرة.

الفصل الأول

دراسة جينيالوجية وقراءة كرونولوجيا

المبحث الأول: شبكة مفاهيمية

المبحث الثاني: تطور مفهوم الفينومينولوجيا عبر المراحل

المبحث الثالث: الفضاء الكرونولوجي للفيلسوف

المبحث الأول: شبكة المفاهيم [الايبوخية، الرد، المحايثة، القصدية، الماهية، الظاهرة]

1-الابوخية:

يستعير هوسرل هذا المفهوم من النزعة الشكية الابريقية للدلالة على إجراء المنهجي الذي يتيح للفينومينولوجية الانتقال من الموقف الطبيعي إلى الموقف الفلسفي الترستندالي ففي الأول تظهر الموضوعات لوعي في كيفيات للعطاء مشروطة بوصفات معينة، لكن الوعي بين وجودا موضوعيا يتخطى كيفية عطائها، إنه يعتقد تلقائيا بأنها موجودة باستقلال عنه، فهذا الاعتقاد لا يتعلق بالموضوعات الفردية إنما بالعالم.

فهذا الاعتقاد الضمني في العالم يسميه "هوسرل" بأطروحة الموقف الطبيعي ولكي يتمكن الفينومولوجي هن الانتباه يجب أن يتوقف عن هذا الإنجاز، وهذا لا يعني اتخاذ موقف الشكي ينفي وجود العالم وهذا ما يسميه "هوسرل" الايبوخي الذي يميز بين الموقف الطبيعي والفلسفي[1].

فالابيوخي Epoché في الأصل هي تعليق الحكم يقصد بها "هوسرل" وضع المعرفة والنظريات القائمة موضع سؤال عن استعمالها قبل فحص صدقها فحصا نقديا بحسب نظام الوعي وبخاصة صدق معطيات المفارقة التي لت تخضع للفحص فتعليق الوجود يعني أن الايبوخية يقصد تحقيق الإمكان أي تحقيق الماهية في الموضوعات وفي العلاقات التي بينها بغير تسليم سابق[2].

فتعليق الحكم يعني عند هوسرل وضع العالم بين قوسيم بمعنى عدم الحديث عن الظاهرة المادية وعدم التعرض لها، أو هو القلب النظرة blikwendung من الخارج إلى الداخل رؤية الظواهر من الزمان لا من المكان كما فعل هوسرل في محاضراته عن الفينومينولوجيا الشعور الداخلي بالزمان سنة 1955[3].

---

[1]-إدموند هوسرل: الأزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا الترننسندنتالية، تر: إسماعيل مصدق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 2008، ص ص 640-641.

[2]-إدموند هوسرل: فكرة الفينومينولوجيا،خمسة دروس، تر: فتحي قزو، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 2007، ص 129.

[3]-حسن الحنفي: في الفكر العربي المعاصر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 4، 1990، ص ص 255-256.

2-المحايثة: (الكمون/التعالي (المفارقة)

يدل لفظ المحايثة على وجود شيء ما في شيء آخر وهو بهذا المعنى مقابل للفظ المفارقة أو التعالي TRANSCENDANCE والشيء الكامن في شيء آخر هو الذي موجودا فيه بصورة ضمنية ولا ينتج فيه بفعل خارجي.

أما عند "كانط" المبادئ الكامنة هي التي لا تكون خارجة عن حدود لتجربة وينحصر تطبيقها في حدود التجربة الممكنة.أما عن لغة "المدرسين" في القرون الوسطى والعصر الحديث الفعل الكامن مقابل للفعل المتعدي فالأول يبقى في الذات أما المتعدي الذي يغير من طبيعة الموضوع فبالنسبة "لسبينوزا" فقد ميز بين العلة الكامنة أو المحايثة التي لا تكون منفصلة عن معلولها والعلة المتعدية causetrastive التي تكون مفارقة لمعلولها، فمثلا الله في نظره هو العلة المحايثة لا المتعدية للعالم[1].

المحايثة immenenz/immanence هي الصفة الفينومينولوجية الأولى للوعي ومبدأ قوانين كلها فهي نوعان المحايثة الفعلية والفينومينولوجية الخالصة، فالأولى تتصل بانضمام فعلي للموضوع إلى الوعي، نجدها في التصور النفسي أو الطبيعي للمعرفة، أما الثانية الخالصة هي التي تعطي الوجود الواثق والمطلق وتمكن الانعطاء بالنفس ولشروطه معقولية البداهة، الحدس، اليقين ...إلخ[2].

القصدية: l'intentionnalité **القصد بالفرنسية** l'intention **وبالانجليزية** intantion

3-القصد:

توجه النفس إلى الشي أو انبعاثها نحو ما تراه موافقا وهو مرادف للنية وأكثر استعماله في التعبير عن التوجه الإرادي أو العملي فالأول إما مشروع وإما هدف فإذا كان مشروعا عادل على مجرد عزم الفرد على الفعل وإذ كان هدفا دل على الغاية.

[1]-جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجوانب للنشر، تونس، 2004، د ط، ص 412.

[2]-إدموند هوسرل: فكرة الفينومينولجيا خمسة دروس، المصدر السابق، ص 129.

فالفلاسفة الظواهريون والوجوديون يطلقوا لفظ القصد على التركيز الشعور في بعض الظواهر النقية كإدراك الحسي، فمعنى القصد عندهم قريب من معناه عند المدرسين، والقصدي منسوب إلى القصد ومنه الأنواع القصدية هي أنواع مدركة بالحس وهذا الإدراك عند الظواهر بين لا يتم بتأثر العقل وإنما بالعاطفة والوجدان[1].

إن القصد عند المدرسين هو اتجاه الذهن نحو موضوع معين ويسمى إدراك الذهن للموضوع مباشرة "القصد الأول" بينما تسمى تفكيره في هذا الإدراك "القصد الثاني" والمراد به تركيز الوعي على بعض الظاهر النفسية، فالقصدية هي العلاقة النشطة التي تربط الفكر بموضوع ما، فقد يفهم هذا اللفظ بثلاث معاني العلاقة النفسية القائمة بين الوعي والموضوع.

والمعنى لعلاقة الترسنتدنتالية والمعنى العلاقة الانطولوجية للفكر الذي يعني ذاته[2]، القصدية مصطلح الافرنجي مشتق من اللفظ اللاتيني intentca وهذا من فعل intendere ويعني يمتد وعند هوسرل هذا المصطلح يعني ان الوعي هو وحي بشيء بغض النظر عن الوجود الواقعي لهذا الشيء، ولهذا فإن هوسرل يصف حالات الوعي بأنها "قصدية" أي أن الذات المفكرة، لأن بها موضوعات فكر[3].

4-الماهية: essence يعرفها الجرجاني

لغة: قيل منسوب إلى ما والأصل الماهية قلبت الهمزة هالتلا يشبه بالمصدر المأخوذ من لفظ ما والأظهر أنه نسبة إلى ما هو جعلت الكلمتان كلمة واحدة.

اصطلاحا: الماهية تطلق غالبا على الأمر المتعلق مثل المتعقل من الإنسان وهو الحيوان الناطق مع قطع النظر عن الوجود الخارجي والأمر المتعقل من حيث إنه معقول في جوانب ما هو يسمى ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى حقيقة.

[1]-جميل صليبيا: المعجم الفلسفي، دارالكتاب اللبناني، د ط، ج 2، 1982، ص ص 193-194.

[2]-جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات الفلسفية، المرجع السابق، ص 361.

[3]-مراد وهبة: معجم الفلسفي، دار القباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 5، 2007، ص 493.

وقيل أيضا أن ماهية الشيء هي تمام ما يحمل عليه حمل مواطأة من غير أن يكون تباعا لمحمول آخر.

فالماهية أعم من الحقيقة لأن لا تستعمل إلى في الموجودات والماهية تستعمل في الموجودات والمعدودات[1].

ماهية الشيء ما به الشيء هوهو، وتطلق الماهية على الشيء الذي من حيث انه مقول في جواب "ماهو" يسمى ماهية، ومن حيث امتياز عن الأغيار هوية، ومن حيث حمل اللوازم له ذات ومن حيث يستنبط من الفظ مدلول، ومن حيث أنه محل الحوادث جوهرا فالماهية مقابلة للوجود، باعتبارها مكونة لطبيعة الشيء وسابقة لوجوده.

فقد يعرفها "جان بول سارتر" فالوجود بالنسبة للإنسان، يسبق الماهية، باعتبار أن الإنسان يوجد أولا قيل أن يكون شخصية وينحت كيانه[2].

5-ظاهر/ظاهرة apperence phlnomencen

ظاهر: ما يبدو من الشيء في مقابل ما هو عليه في ذاته وعند الصوفية الظاهر يقابل الباطن ومنه علم الظاهر وعلم الباطن والظاهر والباطن صفتان الله تعالى لا تقالان إلا مزدوجتين، كالأول والآخر فالظاهر دلائله، والباطن ذاته[3].

إن الظاهرة هي ما يعرف عن طريق الملاحظة والتجربة والظاهر طبيعية ونفسية واجتماعية أطلق هذا المصطلح على جملة الوقائع التي تكون مادة العلوم.

وقد يعرفها "كانط" بأنها موضوع التجربة الممكنة وهي في مقابل "الشيء ذاته" فالظاهرة الثانوية epiphenanenon ظاهرة عارضة لأخرى أو تلحقها دون أن يكون لها تأثير يذكر.

أما الظاهرة اجتماعية sociel phénomené هي كل ظاهرة قوامها علاقة بين أفراد فهي موضوع دراسة علم الاجتماع وقد يتصفها دوركايم، بصفة القهر، الالتزام.

---

[1]-مراد وهبة: معجم الفلسفي، المرجع السابق، ص 559.

[2]-جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، المرجع السابق، ص 406.

[3]-مراد وهبة: معجم الفلسفي، المرجع السابق، ص 399.

حيث استعمل هوسرل مفهومي الظاهرة والظهور بنحو مختلف عن الاستعمالات التجريبية فالفينومينولوجيا هي على ظاهرات الوعي والمعرفة[1]، أي ما يدخل في نطاق التحليل والوصف بحسب الماهية هو ظاهرة فينومينولوجية غير ظاهرة الطبيعة والنفسية وكل مقومات هذا التحليل هي مقومات ظهورية فالتمييز بين الظهور والظاهر وبين المعطى المتصل بما يظهر ومعطى متصل بالموضوع، فهذا الازدواج يلزم عن التعليق بين الظهور والظاهر[2].

6-الرد/إرجاع: Réduction

منطقيا: يطلق بصفة خاصة على العملية التي يرد بها أشكال الأقيسة، كرد الشكل الثاني أو الثالث إلى الشكل الأول[3].

فالرد هو رد الشيء حوله من صفة إلى صفة، ورد الشيء إلى الشيء، أرجعه إليه أما اصطلاحا عند الفلاسفة هو إرجاع الشيء إلى عناصره المقومة وتخليته من العناصر الغريبة عنه كرد المذهب إلى مبادئ، والرد عند هوسرل إرجاع الشيء إلى حقيقته وتطهيره من اللواحق الزائدة وهذا الرد نوعان احدهما الرد إلى الماهيات وهو موقف الفكر الذي ينظر إلى ماهيات الأشياء الأشياء، بمعنى أنه يعني رد الخصائص العارضة لأفعال الوعي وموضوعاتها في تعالقها إلى تحديدات ما هوية تكون خصائص عارضة بالنسبة لها مجرد أمثلة قابلة للاستبدال[4].

وقد بين هوسرل النوع الثاني على أنه إرجاع الفينومينولوجي أو الترسندنتالي ويعني رد الموضوعات إلى كيفيات عطائها وهو ما يسمح بدراسة الموضوعات في تعالقها مع الكيفيات الذاتية للعطاء هي ما يسميها "هوسرل" بالظواهر والظواهر هي تسمية الفينومينولوجيا التي تعني حرفيا علم الظاهر[5].

---

[1]-ابراهيم مذكور: معجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، د ط، 1983، ص 114.

[2]-ادموند هوسرل: فكرة الفينومينولوجيا، المصدر السابق، ص 131.

[3]-إبراهيم مدكور: المعجم الفسلفي، المرجع السابق، ص 91.

[4]-جميلي صليبيا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د ط، ج1، 1982، ص ص 612-613.

[5]-إدموند هوسرل: الأزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا الترنسدنتالية، المصدر السابق، ص 639.

وبهذا المصطلح ضبط "هوسرل" مفهوم المنهج الذي يختص به الفلسفة الفينومينولجية وتتميز عن باقي الفلسفات والمناهج فالرد الفينومينولوجي هو عنوان المنهج ولكنه كذلك عنوان لمقام فكري وروحي يكون بمقتضاه التحول والانقلاب من الحياة الطبيعية السابقة على الفكر إلى حياة الوعي[1].

[1]-إدموند هوسرل: فكرة الفينومينولوجيا، المصدر السابق، ص 130.

المبحث الثاني: تطور مفهوم الفينومينولوجيا عبر العصور:

إن الفينومينولوجيا أو الظواهرية أو الظاهراتية أو على الظواهر هي دراسة وصفية للظواهر على نحو ما تبدو في الزمان والمكان يصرف النظر عما وراءها من حقائق[1].

إن كلمة الفينومينولوجيا بالانجليزية thenaneology تنقسم إلى كلمتين فإن thenanena تعني الظاهر و logy تعني دراسة علمية لمجال ما.

فيشير هذا المصطلح إلى مذهب الفيلسوف الألماني هوسرل كما يشير إلى تيار فكري ينطلق من تصورات هذا الفيلسوف وأفكاره أو من المنهج الذي اعتمده بحيث قامت الفينومينولوجيا على نقد الميتافيزيقا الكلاسيكية داعية للرجوع إلى ما هو محسوس[2].

إن مفهوم الفينومينولوجيا من حيث تكونه المنطقي حد استقراره ضمن الاستعمال الفلسفي نحو سنة 1800 لا نعلم الكثير في ما يتعلق بعمل عبارة فينومينولوجيا في حد ذاتها لكن نعلم أن نعت المصدر الفينومينولوجي من نعت أو صفة فينومينولوجي قد تم في سياق صوفي اشراقي وكان يدل على طريقة يعينها في تحري اعتبار ظواهر الكون من حيث دلالتها على العلة الأولى، وعلى هذا المعنى استعمل "المتصوف" ألماني ف.ش أو تنغز نعت فينومينولوجي في 1762 في الآن نفسه تقريبا مع يوهان هاينرش لاميرث[3].

إن تاريخ الفينومينولوجيا يراكم جهود متصلة وأخرى منفصلة بشأن إصلاح منذ تاريخ البدايات الأولى لظهور المفهوم في القرن 18 على يد لميرث سنة 1765 في كتابه الأورغانون الجديد.

[1]-ابراهيم مدكور: معجم الفلسفي، المرجع السابق، ص 127.

[2]-جلال الدين سعيد: معجم الفسلفي، المرجع السابق، ص 352.

[3]-فريدريش ميغل: فينومينولوجيا الروح، تر: ناجي العونلي مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت، لبنان، ط 1، 2006، ص 15.

للدلالة على نظرية الظواهر الأساسية، للمعرفة التجريبية، بمعنى استخدم مصطلح الفينومينولوجيا في هذا الكتاب معنى المذهب الظاهري الذي يرى أن المعرفة بالظاهر، أي ما يظهر الشيء في الخارج[1].

ثم ظهر المصطلح مرة أخرى في كتابات الفيلسوف الألماني kant خاصة في كتابه الشهير "نقد العقل الخاص" الذي قسم المادة (الشيء) إلى قسمين، الجوهر وتمظهرات الجوهر الذات الخارجية، بحيث يرى أن الذات ترى في أي موضوع ظاهرة لا تعرف منها غير ما يظهر منها للحس (الخبرة المباشرة) وذلك في ظل الشرطين القبليين الخبرة الممكنة وهما المكان والزمان[2].

لقد استخدم "هيغل" نفس الكلمة بمعنى مخالف ويطلقها على أهم مؤلفاته الفلسفية هو "فينومينولوجيا الروح" سنة 1807 فللفينومينولوجيا هنا مرحلة مهمة للذات (الوعي) لمعرفة المطلق إذ ينتج الشيء في ذاته من الظاهر التي تعمل كوسيط من أجل تجلي الباطن، فالشيء الظاهر يمثل حقيقة المحسوس وما هو مدرك من الواقع الحقيقي وهو الذي يقود الذات إلى الشيء ذاته ومن ثمة إلى الروح وذلك لا تنفصل الظاهرة عند "ميخل" عن الماهية[3].

كما استعمل "هاملتون" اللفظ بشكل كبير متميز بل إنه يقرن بالفينومينولوجيا لأنه اعتمد في دراسته الميتافيزيقية على النظرة الوصفية خصوصا فيما يتعلق بنظرية المعرفة إذ وصف ظاهرة المعرفة انطلاقا من عنصرين الذات والموضوع، بحيث يشير بهذا الاسم إلى علم النفس بوصفه متعارضا مع المنطق "علم قوانين الفكر من حيث هو فكر"[4].

وقد استعملها "هارتمان" الذي يرى أن على "ظهورية الوعي الأخلاقي" أن تكون جردة كاملة، قدر الإمكان لوقائع الوعي الأخلاقي المعروفة بالخبرة ودراسة والبحث الاستنباطي للمبادئ

[1]-مراد وهبة: المعجم الفلسفي المرجع السابق، ص 477.
[2]-المرجع نفسه، ص 478.
[3]-اندري لالاند:موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط 2، 2001، ص 973.
[4]-المرجع نفسه، ص 973.

التي يمكن ردها إليها، ووردت أيضا نفس الكلمة، في أواخر القرن 19 في نصين فرنسيين لدى رافيسون واميل[1].

لكن بداية القرن 20 نجد أن "هوسرل" قد استخدم الفينومينولوجيا بطريقة جديدة بحيث يعد أول من أطلق هذا اللفظ عل فلسفة بأكملها تأخذ على نفسها أن تصف الظاهر بكل دقة وترتبها بكل إحكام وخصوصا المعاني الأساسية في العلوم من أجل توضيحها وتعريفها وحينئذ تكون معرفتنا واقعة على "ماهيات" بخصائصها الثابتة فتكون كفيلة بتأسيس علم كلي يقيني يقوم على مبادئ عامة تكون هي أساس لكل معرفة ممكنة[2].

أما من الناحية الاشتقاقية فإن لفظ يتكون من كلمتين "فينومين" ولوغوس ويعني حرفيا على الظواهر والفينومين في أصله الاغريقي يفيد، حسب "هيدغر" معنى الإبانة والظهور أما اللوغوس فهو يفيد عنده الكلام وعملية إظهار ما يتكلم عنه الكلام وتمكينه من الظهور وعليه فالفينومينولوجيا بمعناها المركب تفيد جعل الوجود يظهر من تلقاء ذاته[3].

غير أن الفينومينولوجيا كتيار فلسفي قد انتشر إلى أوروبا خاصة فرنسا بفضل الأعمال التي قدمها الفلاسفة فرنسيين أمثال جون جول سارتر، ايمانويل لوفيناس، بول ريكور وهم مؤسسين للمنهج البنيوي ومتأثرون بالمنهج الظاهراتي غير أن علم الظواهر أصبح يمثل لحظة شديدة في الفلسفة المعاصرة[4].

[1]-أندري لالاند: الموسوعة الفلسفية، المرجع السابق، ص 974.

[2]-مراد وهبة: المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص 477.

[3]-أندري لالاند: الموسوعة الفسلفية المرجع السابق، ص 970.

[4]-محمد فريد وجدي: دار معارف القرن 20، دار المعرفة بيروت، لبنان، ج 17، د ط، ص 702.

المبحث الثالث: الفضاء الكرونولوجي للفيلسوف:

أ–حياته:

فيلسوف ألماني، اسمه الكامل أدموند غوشاف ألبرت هوسرل مؤسس منهج الظاهريات، ولد في 8 أفريل سنة 1859 في مدينة بروستيت في اقليم مورافيا، وتوفي في 27 أفريل سنة 1938 في مدينة فرابيورج[1].

تابع تعليمه الجامعي 1877/1876 بجامعة لايترينغ، حيث درس الرياضيات والفلسفة والفيزياء والفلك، في سنة 1878 انتقل إلى برلين حيث درس الفلسفة والرياضيات على يد كل من ليوبولد بروتيكور وكارل فايرنتراس وكومر، ثم واصل دراسته في جامعة فينا حيث وقع تحت فرانس برنتانو الذي تتلمذ على يده، في سنة 1886 اعتنق الديانات المسيحية.

ولقد عين مدرسا في جامعة هاله halle في سنة 1887 ثم صادر أستاذ في جامعة جيتينجن في سنة 1901 وفي سنة 1916 صار أستاذا في جامعة قرابيورج أن يرايجا وحتى سنة 1928 بحيث ألقى في فرانكفورت وبرلين وفينا محاضرة بعنوان الفلسفة، ومن أهم تلاميذته مارتن هيدخر وماكس شلرو، نكولاي هارتمان[2].

حيث خلف لنا هوسرل عدة مؤلقات ومن أهمها:

باعتباره كان رياضيا في الأول نشر كتاب في فلسفة الحساب 1891 بحيث قادته الرياضيات إلى الفلسفة حلل هوسرل في هذا الكتاب مسائل الاختلاف واستخدام الرموز العددية.

أبحاث منطقية 1900-1901 هاجم هوسرل في هذا المؤلف المذهبي النفسي في تحليل المنطق بإضافة إلى فكرة الفينومينوجيا وهي عبارة عن مجموع محاضرات ألقاها هوسرل في غونفن عام 1907، الفلسفة علما دقيقا سنة 1911 وهو مقال نشره هوسرل في مجلة لوغوس، وفي سنة 1913 قدم أفكار موجهة في الفينومينولوجيا التي تتضمن منهج واقع بين قوسين أو اختزال[3] وفي

[1] –عبد الرحمن بدوي: الموسوعة الفلسفية، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، ج 2، ط 1، 1984، ص ص 539-538.

[2] –يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، ط 5، القاهرة، ص 460.

[3] –سماح رافع محمد: فينومينولوجيا عند هوسرل، دار الثقافة العامة، ط 1، 1991، ص ص 66-78

سنة 1913 بين هوسرل أن الفينومينولوجيا هي العلم الفسلفي الأمامي القادر بمنهجه الجديد على تحويل الفلسفة إلى علم دقيق وقد أطلق على هذا التحليل بمدخل العام إلى الفينومينولوجيا.

دروس في الفينومينولوجيا في الزمان الباطني 1928: بحيث تحدث عن مفهوم الاحساس بالزمان وكذلك التأملات الديكارتية 1929، اهتم هوسرل بربط فلسفة بأفق التعالي بحيث تأثر بديكارت أزمة العلوم الاوروبية والظاهرات المتعالية 1936: حاول هوسرل توضيح موقفه تاريخيا.

المنطق الصوري والمنطق الاسفلاحي 1929 تناوب فيه هوسرل دراسة المنطق المعاصر ونقده[1]" لكن هناك أعمال لم تنشر وهي مجموعة من الخططات التي حفظت في أرشيف يحمل اسم هوسرل في كولونيا بالمانيا.

أن حياة هوسرل الإنتاجية تنقسم عموما إلى ثلاث حقبات جاءت بوجه عام متنامية ومتكاملة بقدر ما في النمو من إقطاع وتعليق بقدر ما في الاكتمال من وحدة وتنسيق[2].

ب-المرجعية الفكرية لهوسرل:

إن الوجود الإنساني لا ينطلق من العدم وهذه الحقيقة تفرض علينا أن نضع الاطار التاريخي والفلسفي وأن نقدم الظروف المحيط به، وعلى ضوء هذه الفكرة يجب أن نتساءل ما دور المؤثرات الفلسفية القديمة والحديثة في فلسفة هوسرل ؟

لقد اعتبر هوسرل من الفلاسفة المعاصرين الذين اعترفوا بكل صراحة بتأثر السابقين عليهم، فقد نجده في التأملات الديكارتية يعترف بتأثير الديكارت عليه فيقول في خاتمة الكتاب "إن الفلسفة بذاتها هي التوسع الجذري والكلي للتأملات الديكارتية[3]" وقد نجده في بعض المقالات عن الفينومينولوجيا الفلسفة المتعالية تأسست عند ديكارت وعلم النفس الفينومينولوجي قد تأسس عند لوك وبريكلي ودافيد هيوم.

[1]-أنطوان خوري: مدخل إلى الفلسفة الظاهرية، دار التنوير للطباعة والنشر، ط 1، لبنان، 1984، ص 39.

[2]-فؤاد كامل: الفكر الفسلفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط 1993، ص 162.

[3]-عبد الوهاب جعفر: أضواء على الفلسفة الديكارتية، الفتح للطباعة والنشر، مصر، 1250، ص 71.

1-المؤثرات اليونانية (أفلاطون)

يعتبر هوسرل من المتأثرين بالفلسفة اليونانية خاصة في أفكار أفلاطون بأفكار المثالية وما يتعلق منها... العلم الكلي اليقيني القائم على إدارك الماهيات العقلية باعتبارها ثابتة، ولقد أطلق الكثير على فلاسفة هوسرل بأنها ميلاد جديد للأفلاطونية، مثال جان فال يقول: "فلسفة هوسرل تمثل ميلاد جديدا للأفلاطونية"[1] فإن أهم فكرة تأثر بها هوسرل من أفلاطون هي فكرة الانبهار التي تعني عنده إدراك المثل الحقيقية والماهيات الكلية الموجودة في العالم المفارق، يقتضي تحطيم قيود الحواس والارتقاء إلى ما هو أعلى من علم الماهيات وهذه الظاهرة شرحها أفلاطون في كتابه "الجمهورية" من خلال أسطورة الكهف[2].

رغم تأثر هوسرل بأفلاطون لكنه لم يأخذ كامل أفكاره، إلا أنه قد رفضه في عدة مسائل كمسألة الثنائية الصورة والمادة، بحيث أنزل الماهيات من العالم المفارق ليجعلها في العقل، بصيغة أخرى أصبحت الحقيقة الشيء عنده تلتمس في الماهيات الموجودة في أفعال الشعور القصدية، والتي يدركها الأنا ومن هنا اختلفت الفينومينولوجيا عن الأفلاطونية.

لكن رغم هذه الاختلافات إلا أنهما يقومان على هدف أساسي وهو البحث في الارتقاء بالمعرفة الإنسانية وتأسيسها على قواعد عامة[3].

2-الفلسفة الحديثة "ديكارت"

تعتبر الفلسفة الحديثة انطلاقا من الأب الروحي لها روني ديكارت الذي يعتبره رائد الفلسفة الغربية الغربية الحديثة ولقد ساندة في ذلك كل من لابتيز وكانط وذلك بهدف فك الذات، والتي نجدها بسرح كبير عند هوسرل، في بناء خلفية الفينومينولوجيا والتي حاول من خلالها وصف والتعرف على الذات الإنسانية إلى الظاهرات.

لقد وضح هوسرل موقفه من الفلسفة الديكارتية، بحيث ألف كتاب بعنوان.

---

[1] -أفلاطو: الجمهورية، فؤاد زكريا، وزارة الثقافة، مؤسسة التليف والنشر القاهرة، 1967، ص 274.

[2] -سماح رافع محمد: الفينومينولوجيا عند هوسرل، دار الشؤون العامة، العراق، ط 1، 1994، ص 28.

[3] - المرجع نفسه، ص 33.

"التأملات الديكارتية" إذ يقول: "فالاندفاعات الجديدة التي تلقتها الفينومينولوجيا انها تدين بفضلها لرونيه ديكارت ..." إلى نموذج جديد للفلسفة المتعالية[1]، حتى أنه سماها بالديكارتي الجديدة.

ولعل أبرز ما تأثر به "هوسرل" هو أسلوب ديكارت في تأملات خاصة وفي خط سير التفلسف عامة، فقد انتقل من الشك المنهجي المؤقت إلى علم كلي، مثله مثل "ديكارت" بحيث جمع في فلسفته بين المنهج والمذهب بحيث رسم ديكارت منهج الوصول إلى اليقين، بحيث أن هذا اليقين موجود في النفس[2].

وقد نجد نفس الوضع عند "هوسرل" الذي اتفق معه في هذا الشأن، فبدأ في بحثه الفسلفي عن منهج واعتبر الفينومينولوجيا علما كليا، تكمن حقائقه في الشعور الداخلي.

ولكن رغم تأثير ديكارت على هوسرل إلا أنه قد عارضه في مقدمة "التأملات الديكارتية" فالشك الديكارتي رغم تشابه الظاهري مع الرد الفينومينولوجي وتعليق الفينومينولوجي فهو يدرس ماهيات هذا العالم الكامنة في الشعور أفعاله القصدية، أي أن صلة الإنسان بالعالم الخارجي لا تنقطع وبالإضافة إلى ذلك فإن الانا أفكر عند هوسرل تختلف عن ديكارت بحيث أن ديكارت في فكرة الفوجيتو قد انطلق من إثبات ذاته الإثبات لوجوده في كونه مفكر[3]، لكن هوسرل في نظره يختلف عن ذلك لأنه لا يوجد في حقيقة تفكير مجرد أو شعور خالص، بحيث أن شعور اتجاه دائما نحو إدراك وهذا سماه هوسرل "قصدية الشعور" بحيث يصبح الفوجيتو الديكارتي عند هوسرل أنا أفكر في شيء ما، إذن أنا موجود.

كانط والفلسفة النقدية:

لقد امتد تأثير الفلسفة الكانطية إلى الكثير من الفلاسفة المحدثين والمعاصرين من خلال مظاهر متعددة، ولقد كان "هوسرل" واحد ممن تكاثر بالفلسفة الكانطية فإن مصطلح الفلسفي

[1]-ادموند هوسرل: التأملات الديكارتية، تر: تسيير شيخ الأرض، ط 1، دار بيروت للطباعة والنشر.

[2]-سماح رافع محمد: الفينومينولوجيا عند هوسرل، مرجع سابق، ص 33.

[3]-المرجع نفسه، ص 34.

الفينومينولوجي، فقد استخدمه "كانط" في أواخر القرن 18 حيث فرق بين الظاهر الشيء وباطنه[1].

وقد قرر "هوسرل" في أماكن متناثرة من مؤلفاته أنه تأثر فعلا بكثير من أفكار "كانط" وذلك واضح بدليل أنه قام وبتدريس فلسفة "كانط" في بداية حياته الفكرية أثناء عمله بجامعة "هاللي" في سنة 1886 بهذا يعد من بعض الجوانب امتداد للمدرسة الكانطية بصورة أكثر قوة وأعمق تأثيرا[2].

فمثلا نجد اصطلاح المتعالي transcendental عند "كانط" يطلق على ما هو قبلي، أما "المتعالي" عند "هوسرل" يقوم بوصف تحليل الأفعال القصدية للشعور بينما يتناسق مفهوم القبلي عند "هوسرل" مع مفهوم "المتعالي" عنده حيث يقصد به توافر الشروط الموضوعية من أجل قيام التجربة.

ولكن "هوسرل" من خلال محاولاته في إقامة علم كلي أراد أن يختلف جوهريا وذلك واضح في تحليل الكوجيتو الكانطي واختلافه عن الكوجيتو الهوسرلي وذلك من خلال المنهج والمقصد[3].

ولكن رغم كل هذه المؤثرات، فإن "هوسرل" لم يكن سلبيا تماما تجاه "كانط" ولم يكتف بالأخذ فقط، وإنما كان إيجابيا في موقفه.

3-في الفلسفة المعاصرة:

مدرسة "برنتانو"

هناك أسماء لا يمكن تجاهلها عند الحديث عن الفينومينولوجيا التي تعتبر فلسفة "هوسرل" ومن بينهما "برنتانو" الذي كان تأثيره على تلميذه "هوسرل" واضح وقوي، بحيث يمكننا أن نقول

[1]-سماح رافع محمد: المذاهب الفلسفية المعاصرة، مكتبة مديولي، ط 1،/ 1973، ص 96.

[2]-سماح رافع محمد: الفينومينولوجيا عند هوسرل، مرجع سابق، ص 41.

[3]-المرجع نفسه، ص 46.

دون مبالغة أن المدرسة "برنتانو" كانت قد حددت بمعنى من المعاني مكان الفينومينولوجيا الهوسرلية وهذا بالضبط خلال اكتشافها لمفهوم القصدية.

لهذا يتعين علينا أن نقف مع هذا الفيلسوف لتشكيل نظرة عامة عن بعض جوانب فلسفته التي كانت لها الأثر الواضح، فهو أستاذ هوسرل الذي دعمه بشروحه الموسعة وذلك من خلال مواظبة حضور محاضرات[1] وذلك ساعد في تأسيس فلسفة هوسرل.

لقد اعترف "هوسرل" غير مرة أنه تأثر "برنتانو" بفكرة القصدية، وهي المفهوم الأساسي في الفلسفة عندهما، بحيث يرى "هوسرل" أن تحويل "برنتانو" لمفهوم القصدية المدرسي إلى مفهوم وصفي في علم النفس الذي يمثل الفينومينولوجيا نفسها فإن فينومينولوجيا "برنتانو" الوصفية وفينومينولوجيا "هوسرل" مرتبطان أشد الارتباط[2].

لقد ساهمت نظرية "برنتانو" حول قصدي، الشعور في تأسيس الفينومينولوجيا كعلم وفي الشعور وهذا من خلال اعتراف "هوسرل" نفسه إذ يقول إن البرهان على أنا لا أفكر أي الحالة العقدي للشعور وهي الشعور بشيء ما لم يكن منتجا إلا يتوضح الطابع الأصلي لهذا التأليف.
ومعنى هذا أن البرهان وحده يجعل من اكتشاف "برنتانو" معهم، وهو أن العقدية في الطابع الوصفي الأساسي للظاهريات النفسية[3].

لكن يبقى "هوسرل" عالم النفساني هو الأعظم تأثير عليه خصوصا وأن هذا الأخير فهل منه فكرة القصدية والتي تعود بجذورها إلى فلاسفة العصر الوسيط المسيحي دون أن ننسى تأثير صديقتن "الكسمينونج" وعالم النفس الألماني "كارل اشمتف".

[1]-مخلوف سيد محمد: مذكرة تخرج الدكتوراه، التصور الفينومينولوجي للغة ادموند هوسرل، جامعة وهران، 2012-2013، ص 103.
[2]-المرجع نفسه، ص 103.
[3]- المرجع نفسه، ص 171.

ج-فلسفة هوسرل:

إن أعمال هوسرل الفلسفية كثيرة، تتميز بالدقة والصعوبة حيث ترجع صعوبتها إلى موضوع ذاته[1]، لذا يمثل امتداد لكل من أستاذه "برنتانو" وعالم النفس الألماني "كارل اشتمف" والمدرسة الفلسفية في العصر الوسيط، كما نجده متأثرا بالكانطية الجديدة.

فقد انطلق "هوسرل" لحل المشكلة المعرفة في مراحل ثلاث خلال لتطور فكره هي:

1-مرحلة دراسة حساب والرياضيات.

2-مرحلة دراسة المنطق.

3-مرحلة دراسة علم النفس القصدي وتأسيس الفينومينولوجيا المتعالية[2].

فكما نعلم بدأ "هوسرل" حياته الفكرية بدراسة الحساب والرياضيات من وجهة نظر نفسية خالصة، حيث وضع في كتابه الأول عن "فلسفة الحساب" عنوانه الفرعي: " أبحاث نفسية ومنطقية" كان الهدف منه الدراسة المعرفية (الابستمولوجية) للحساب وقد اعتمد على التحليلات النفسية لمفاهيم الحساب ورفض أي تفسير عقلي أو منطقي حيث قسم "هوسرل" كتابه إلى قسمين: العوامل النفسية المرتبطة بتحليل مفاهيم الكثيرة والوحدة والعدد كما هي معطاة لنا مباشرة.

واهتم بدراسة الأفكار الرمزية لهذه المفاهيم في القسم الثاني من هذا الكتاب.

ثم انتقل "هوسرل" لدراسة المنطق حيث حاول إصلاح كل من المنطق الصوري التقليدي وعلم النفس التجريبي الحديث[3]، وضمهما في وحدة ذات طابع جديد متعالي يدرس الشروط

---

[1]-جوزيف بوشنفسكي: الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر/ عزت قرني، في عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، 1978، ص 187.

[2]-أ.م. بوشنسكي: الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر: عزت قرني، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، العدد 165، 1992، ص 179.

[3]-سماح رافع محمد: الفينومينولوجيا عند هوسرل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد العراق، ط 1، 1991، ص 72.

الممكنة لقيام أي علم وتبحث في المبادئ المشتركة والأسس البعيدة التي تنبثق منها مختلف المعارف والعلوم التجريبية والمعيارية.

ثم انتقل "هوسرل" من المنطق إلى علم النفس، حيث قام بنقد علم النفس التجريبي في "أبحاث منطقية "لقصوره عن فهم ماهية الحقائق، وجعل المنطق الخالص هو أساس علم النفس التجريبي حيث سعى لإقامة علم النفس جديد يدور حول الأنا المتعالي ثابت يتوافق مع طبيعة المنطق المتعالي، علم النفس ما هوي فينومينولوجي يدرس الشعور في صورته القصدية ويوضح دوره في عملية الإدراك ويهتم بفعل الإدراك، بدلا من الأنا التجريبي المتغير[1].

وبالرغم من أن "هوسرل" كان عالم رياضيات ومنطق إلا أن مذهبه يستخدم في جميع المبادئ الفكر الفلسفي حيث وهب حياته لتأسيس صرح علم فلسفي جديد أسماه علم الظواهر يهدف إلى الدقة والصدق بوصف ظواهر وترتيبها في أحكام ثم شرح المعاني الإنسانية في العلوم بواسطة فكرة القصدية[2].

حيث جاء بالفينومينولوجيا ليحل مشكلة النزاع بين الواقعية والمثالية ورفض الانحياز إلى وجهة نظر أي منهما، وأسس الفينومينولوجيا كعلم كلي، ينقد الموقف الطبيعي والمثالي معا، أثناء معالجته لمشكلة المعرفة وتفسيره لعملية الإدراك وتوضيح العلاقة القصدية المتبادلة بين الشعور الداخلي والخارجي[3].

ولقد أراد هوسرل خلال فلسفته الرد على أصحاب النزعة العلمية والبحث عن منهج بديل للعلوم الإنسانية والذي يبحث في الظواهر قصد الوصول إلى ماهيتها، ويقوم منهجه على قاعدة أساسية وهي الذهاب إلى الأشياء ذاتها والتي تستبعد كل ما يمكن أن يقف عائقا امام الفكر في إدراكه لماهيتها.

وبذلك يكون هذا المنهج قائما على علاقة الذات بالموضوع المتبنية على فكرة قصدية الوعي[4].

---

[1]-حسن الحنفي: الفكر الغربي المعاصر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 4، 1990، ص 251.

[2]-سماح رافع محمد: الفينومينولوجيا عند هوسرل، مرجع سابق، ص 87.

[3]-المرجع نفسه، ص 90.

[4]-عارف بن جديد: التأويل عند هانز جورج غادامير، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفلسفة جامعة قسنطينة، 2009، ص 23.

الفصل الثاني

الأزمة الأوروبية والطريق إلى الفينومينولوجيا

المبحث الأول: واقع العلوم الحديثة

المبحث الثاني: أزمة الفلسفة في العصر الحديث

المبحث الثالث: الفينيومينولوجيا كمنهج لتأسيس العلوم

تمهيد:

دخلت الفلسفة الغربية دور أزمة عميقة عند نهاية القرن 19 وبداية العشرين الميلاديين وتتمثل أعراض هذه الأزمة في ظهور حركات فكرية تعارض المذهبين في الفكر الأوروبي الحديث، أي المذهب الميكانيكي والمذهب الذاتي، وهذا التغيير لا يقتصر على ميدان الفلسفة بل يمتد إلى ما وراء، ويمكن تقاربه مع الأزمة الكبيرة التي انتجت في عصر النهضة الأوروبية الثقافية الأوروبية الحديثة كلها ومن الصعب كثيرا كل علل هذه الأزمة وهي علل متعدد بقدر ما هي متداخلة ولكن الوقائع على الأقل واضحة، فقد وقعت أوروبا في تلك الآونة تحت ضغط حركة عميقة من الفكر الاجتماعي.

ويتفق المؤرخون، على أي حال على أنه بداية القرن 20م ليست وحسب نهاية مرحلة بل أنها إسدال للستار على مرحلة تاريخية طويلة انتهى امرها، إلى درجة أن العصر الجديد في الحضارة الغربية لم يعد ينتمي إلى عصرها الحديث.

فالثورة الأخيرة هي أكثر جذرية من الثورة التي قام بها عصر النهضة ضد القرون الوسيطية الأوروبية تقوم على شتى مجالات الحياة، وتقوم في إطار بدور الدافع لاسراع عملية التحلل في جسم الغرب والتي فتحت الباب امام الأزمة.

ويمكن رد هذه الأسباب إلى مجموعات تحتوي على أزمة على الطبيعة وعلى أزمة علم الرياضيات، وهو أدى من ناحية إلى تطوير عظيم في الفكر التحليلي، ومن ناحية أخرى إلى تهدم بعض المواقف العقلية النموذجية في فكر القرن 19م، ومن الأسباب تضم ظهور منهجين جديدين للبحث المنهج الرياضي المنطقي والمنهج الفينومينولوجي الذي ظهر نتيجة هذه الأزمات والتي سنتناولها في هذا الفصل.

بوادر أزمة العلوم:

ظل المثل الأعلى للمنهج العلمي حتى أواخر القرن 19 هو منهج العلوم الطبيعية الذي يعد بالفصل أهم مكاسب الحضارة الأوروبية منذ عصر النهضة، إن لم يكن أهمها على إطلاق والذي أصبح نموذجا لكل فكر يريد أن يصير علما.

واستطاعت العقلية الأوروبية بفضله القضاء على كثير من النظرات الذاتية ووجهات النظر الأسطورية والميتافيزيقية.

لقد أصبح منهج العلوم الطبيعية شرط اليقين، بحيث قاموا بتحويل كل الظاهرة في الخارج إلى ظاهرة معملية أي إلى ظاهرة حسب كمية تخضع للقياس، يمكن الوصول فيها إلى قانونها الموضوعي الذي يحكمها ولكن العلوم إنسانية في هذا الوقت مازالت في نطاق النظريات الفلسفية العقلية الحدسية، بعد ذلك ففي العصر الحديث الذي يعتبر العصر العلم والتجريب بعد ان قضي على العصر الميتافيزيقي الديني[1]، وعلى هذا تقدمت العلوم الإنسانية بعد تبينها منهج العلوم الطبيعية، واستطاعت ان تتخلى عن النظرات الفلسفية الذاتية، والجوانب الأسطورية فيها.

ولكن بعد أوائل 20 بدأت الأزمة في الظهور ولقد تكشف للبعض أمثال "هوسرل" ان الظاهرة الإنسانية ليست كالظاهرة الطبيعية وأنها نوعية مخالفة فالظاهرة النفسية ليست كالظاهرة الفيزيقية، والظاهرة اجتماعية ليست شيئا ملموس يقاس كما، فإذا كانت الظاهرة الطبيعية كما فالظاهرة الإنسانية كيف، فالأولى يمكن بهذا قياسها وتنبؤ بمجراها، اما الثانية تند عن القياس فهي خارجة عن القانون[2].

ومن ناحية أخرى، رأى بعض ان نموذج اليقين في العلم هو المنهج الرياضي أي اتساق الفكر مع نفسه، إلى تطابقه كما هو الحال في المنهج التجريبي فعلوم الرياضية تعد أقوى يقينا من العلوم الطبيعية، فهذه الخيرة تتخذ اليقين الرياضي نموذجا لها في الموضوعية، وبالتالي فالعلوم إنسانية

[1]-حسن الحنفي: في الفكر العربي المعاصر ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 4، 1990، ص 248.
[2]-المرجع نفسه، ص 250.

إن أرادت انتصير علوما أن تأخذ الرياضيات نموذجا بالها، بحيث يصبح النموذج الرياضي هو نموذج للعلم الرياضي، فهذه المحاولة قدمها "ليبنتـــز" من قبل ووضع أسسها، والتي يعتبرها "هوسرل" المشروع الأوربي لإقامة نظرية في العالم.

مرادفة للبحث عن الحقيقة ويديلا للحقيقة نفسها، وكان خلاص العلوم إنسانية من قبل على يد "بيكون" و "ج.س.ميل" فإن خلاصها الآن يتم على يد "كانتور"[1].

ولكن بعد ذلك حدثت أزمة ثانية في هذه المرة حدت ظاهرة إنسانية عن التحليل الرياضي، بحيث أصبحت الظاهرة إنسانية ظاهرة حية والرياضية علم صوري محض لا يمكن دراسة الحياة بمنهج موضوع فارغ، وقد أدى ذلك على ما يقول "هوسرل" إلى فقدان عالم الحياة، وأصبحت أزمة العلوم الإنسانية في جوهرها أزمة للشعور الأوربي نفسه وعلى هذه الأزمات بدأت الفينومينولوجيا في البحث عن منهج خاص للعلوم إنسانية بحفظ نوعية الظاهرة ويميزها عن لظاهرة الطبيعية، والظاهرة الرياضية وبالتالي يشق طريق آخر سماه بالفينومينولوجيا[2].

[1]–حسن الحنفي: في الفكر الغربي المعاصر، المرجع السابق، ص 250.

[2]–المرجع نفسه، ص 253.

المبحث الأول: واقع العلوم الحديثة

اعطى "هوسرل" أهمية كبيرة في تحليلاته لدراسة "غاليلي" وذلك من أجل الايضاح المعنى الحقيقي للعلم فمبادرة "غاليلي" تعتبر شهادة ميلاد لأزمة العلوم والفلسفة لأنها تفتح الباب أمام عدة إشكاليات وبالمقابل فإن "هوسرل" يلح كثيرا على ثورة "غاليلي" ويذكر بالإرث العلمي الذي تحتويه الرياضيات بما فيها الهندسة التي تلقاها "غاليلي" من تقليد القديم، فهذه الهندسة متطورة نسبيا قبل "غاليلي" مع تضيف ليست بالأرضي فحسب بل فلكي أيضا[1].

لقد ورث "غاليلي" تقليدا هندسيا من عند القدامى، ولهذا لم يشكل بداية مطلقة لضياع المعنى الحقيقي للهندسة، فهو قد ورث هندسة حدسية مبنية على التحليل لم تكن ذاتها هندسة أصلية.

بحيث يعترف "هوسرل" ان القدامى قد غيروا المبادئ والبراهين الهندسية، بحيث أن مذهب الأفكار "لأفلاطون" قد أضفوا صيغة مثالية على الأعداد ووحدات القياس التجريبي للأشكال الفضائية التجريبية[2].

أما بالنسبة "لغاليلي" فإن الفيزياء الجديدة هي بعض من الرياضيات الصرفية لها مجرى إلى غاية ذاتها.

جعل "هوسرل" "غاليلي" أكبر مكتشف للحداثة العبقرية الذي أنجز اكتشاف الفيزياء، والطبيعة بالمعنى الفيزيائي، وبهذا الاكتشاف لطبيعة الرياضيات يفتتح "غاليلي" الطريق أمام العديد من الاكتشافات العلمية، سواء رياضية أو فيزيائية[3].

---

[1]-إدموند هوسرل: الأزمة، العلوم الاوروبية والفينومينولوجيا الترستدنتالية، تر: د.إسماعيل المصدق مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 2008، ص 409.

[2]-علي تيتات: رسالة لنيل شهادة ماجستير في الفلسفة الغربية المعاصرة، الأزمة في العلوم والفلسفة، جامعة منتوري، قسنطينة، سنة 2005، 2006، ص 45.

[3]-المرجع نفسه، ص 46.

كان "هوسرل" على معرفة دقيقة بوضعية علوم عصره، حيث بين في مناسبات عديدة أن العلوم الوضعية ليست قائمة على أسس متينة، وأنها تستعمل مفاهيم غير واضحة، ومع ذلك لم يكن "هوسرل" يرى داعيا للشك في عملية هذا العلوم وهذا الموقف سيعبر عنه في مؤلف "الأزمة" فالنجاحات النظرية والتطبيقية التي حققتها هذه العلوم تعد في نظره مؤشرا على عمليتها يقول عن الفيزياء: سواء كانت الفيزياء ممثلة من طرف نيوتن أوبلانك أو انشطاين فإنها تبقى علما[1] وأنه لا ينبغي أبدا أن نتوقع بلوغ شكل نهائي مطلقا لأي نظرية.

لا معنى للشك في عملية الفيزياء، ولا غيرها من العلوم الطبيعية والإنسان هنا استثناء واحد وهو السيكولوجيا التي كان "هوسرل" ينبه دائما إلى قصورها.

إن "هوسرل" رغم تأكيده على المشاكل التي عرفها العلوم الحديثة، فإنه لا يكتفي بتأكيد على أن العلوم الحديثة تعرف في عصره أزمة عميقة[2].

1-أزمة الرياضيات:

ينبغي قبل كل شيء أن نفهم التحول الجوهري الذي طرأ في بداية العصر الحديث بحيث استبدأ التجديد أول أمر في علوم الجزئية، متميزة داخل موروث القديم في الهندسة الاقليدية في القرن 3 ق م، وبقية الرياضيات اليونانية بعد ذلك في العلم الطبيعة اليوناني.

صحيح أن هؤلاء القدماء قاموا تحت توجيه نظرية المثل الأفلاطونية بإمثال الأعداد التجريبية ومقادير القياس الأشكال المكانية التجريبية، والنقط والخطوط والمساحات...إلخ[3].

كما قاموا في الوقت نفسه بتحويل قضايا الهندسة وبراهينها إلى قضايا هندسية مثالية.

فقد نشأت الهندسة الاقليدية فكرة نظرية الاستنتاجية، ترتكز على مفاهيم اكسيومية تتقدم تدريجيا في إستنتاجات قطعية، لكن هندسة الاقليدية والرياضيات القديمة عموما لم تكن إلى مهام

[1]-مخلوف سيد أحمد: التصور الفينومينولوجي للغة، قراءة في فلسفة اللغة عند هوسرل، جامعة وهران، 2012، 2013، ص 131.

[2]-المرجع نفسه، ص 133.

[3]-إدموند هوسرل: أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا الترستندالية، المصدر السابق، ص 64.

متناهية إلا القبلية[*] APRIORI مغلقة، متناهية تنتمي إليها أيضا قبلية النظرية أرسطية للقياس هذا ما وصل إليه العصر القديم.

تظهر رياضيات هكذا القيادة بطريقة ثانية حيث نترل من عالم المثاليات إلى عالم الحدس التجريبي ويبرز ذلك مع هندسة إقليدس التي أظهرت فكرة للنظرية الاستنتاجية[1].

مع بدايات العصر الحديث فقد بدأ الغزو والاكتشاف الحقيقي للأفاق الرياضية اللامتناهية وهكذا بدأت بدايات للجبر والرياضيات، المقادير المتصلة للهندسة التحليلية مع "ديكارت" الذي تمكن من تحويل الهندسة إلى جبر.

إن علم الرياضي قد انتهى هو الآخر إلى أزمة في نهاية القرن 19م، قد ظهر اكتشافات عديدة في علم الرياضيات بحيث تحولت الأشكال الهندسية إلى رسوم بيانية وذلك مع ظهور الدولة المتصلة والمنفصلة فتحت أفاق التحليل الرياضي وأسبح ما يعرف بالكم المنفصل، وأصبح العدد هو أساس الوحيد لفروع الرياضيات، لكن العدد أصبح يطرح إشكاليات وصعوبات عديدة[2].

ولكن أكثر هذه الإشكاليات تأثيرا من الناحية الفلسفية كانت اكتشافات الخاصة بالهندسة الاقليدية ونظرية المجموعات التي قام بها الألماني الشهير جورج كانتور [1845-1918] بحيث يبني هذان الاكتشافان أن ما كان من قبل مجرد افتراضات مسبقة لا يقوم علم الرياضي عليها.

وفيما يخص نظرية المجموعات، فقد اكتشف الرياضيون عند انتهاء القرن 19م ما يسمى "بالمفارقات"[*] وهكذا انتهى الحال إلى تهافت أسس علم الرياضيات ذاته[3].

---

[*] -قبلية: يستعمل لقظ APRIORI عادة في صيغة الحال، ويترجم بلفظ "قبليا" أما هنا فيستخدم "هوسرل" الاسم المشتق من DES APRIORI وهو ما ترجمناه بكلمة القبلية" بمعنى الايثار القبلي. أنظر: إدموند هوسرل: أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا السترندالية، المصدر السابق، ص 65.

1 -المصدر نفسه، ص 64.

[2] -ديف روبنسون وكريست جارات، أقدم لك ديكارت، تر: إمام عبد الفتاح إمام الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، 2001، ص 92-95.

[*] -مفارقة ما يضاد الرأي الشائع، أنظر: إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون الطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص 188.

[3] -إ.م بوشنكي: الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر: عزت قرني، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص 38.

2-أزمة المنطق الرياضي:

وقد عاد المنطق الصوري إلى النهوض من جديد بأسماء جديدة منها المنطق الرمزي والرياضي، في ظل وثيق مع أزمة علم الرياضيات.

إن الفلسفة الأوروبية الحديثة همّلت المنطق الصوري إهمالا كبيرا، فلا يكن من الفلاسفة في الفكر الأوروبي "ليبنيز" الذي كان منطقيا ثم بعده العديد من الرياضيين أمثال "مورجان" و"جورج بول" و "أورست" "شرودوبيا" وخاصة "فريجيه" ولكن رغم بقى مجهولا حتى أوائل القرن 20 بدأ الاهتمام به مع "راسل" في كتابه "أسس الرياضيات ثم مع "وايتهد" في كتابه مبادئ الرياضيات، بحيث تطور المنطق الرياضي، وأثرت على الفلسفة، فالبحث المنطقي الرياضي أدى إلى إلغاء الضوء من جديد على مشكلات الفلسفة كمشكلة الثالث[1]، المرفوع، ومشكلة مدى وضوح البديهيات ومشكلة نحو الفلسفي أو ما يسمى بالسيموتيقا[*] SENIOTICS وخاصة مشكلة الكليات.

هنا الاتجاه الناشئ عن أزمة العلوم الطبيعية والرياضية الذي بدأ من قضايا فلسفية مغايرة تماما للقضايا الأولى.

وهنا بدأ الاتجاه الفينومينولوجي الذي ساهم في قطع الجسور مع الاتجاهات القرن 19م فهنا نلاحظ اختلاف الرئيسي بين الفينومينولوجيا والمنطق الرياضي يقوم في أن المنهج الفينومينولوجي لا يستخدم الاستنباط ولا يقوم بتحليل الوقائع التجريبية بل بتحليل الماهيات[2].

مما لا شك أن زعيم المنهج الفينومينولوجي إدموند هوسرل على وعي كامل لأن معرفة العصر الحديث قد تحققت على صورة علم التجريبي إلا أن الفينومينولوجيا تطمح في الوصول إلى ذلك، فهذه الأخيرة هي علم البدايات، وإن كان الممكن النظر إلى المنطق على أنه علم معياري وذلك حسب تصور النفسانيون فإن "هوسرل" يعتبره علما نظريا.

---

[1] - ا.م بوشنسكي: الفلسفة المعاصرة في أوروبا، المرجع السابق، ص 38.

[*] - السيموتيقا: أحد فروع علم اللغة ويبحث في دلالة الألفاظ وتطورها، أنظر: إبراهيم مذكور، معجم الفلسفي، المرجع السابق، ص 99.

[2] - ا.م بوشنسكي: الفلسفة المعاصرة في أوروبا، المرجع السابق، ص 40.

فقد أصبح التناول من واجب "هوسرل" أن يقدم نقدا لتصور النفسانية[*] للمنطق بين "هوسرل" في كتابه من "المباحث المنطقية" نقده لتصر النفسانية لمبدأ عدم التناقص خصوصا عند ج، س، ميل وفي مبادئ النفسانية ذاتها، بحيث نقد النتائج النفسانية مبنية على تسليم بالمبادئ التي تنطلق منها رد المنطق إلى علم النفس[1].

إنه يرى التصور القوانين المنطقية المرتبطة بالوقائع اليقينة يؤدي إلى سوء فهم حقيقية هذه القوانين، وبالتالي يؤدي إلى فقدان ضماناتها قبلية فتصبح مجرد احتمالات غامضة تستند إلى الخبرة والاستقراء.

واضح مما تقدم أن "هوسرل" يقيم هذه المنطق النفسانيين على التمييز بين القضايا تجريبية وأخرى، فينومينولوجية ذلك أن قضايا المنطق تغير حقائق تتصل بالماهيات عن طريق الحدس الماهيات الذي تبلغه بعد تعليق الحكم[2].

[*]-النفسانية: هي الاسم الذي يطلقه كل من هوسرل وفر يجب ومينغ وراسل على التأويل النغمي لقوانين المنطق، أنظر: يوسف سليم سلامة، الفينومينولوجيا، المنطق عند ادموند هوسرل، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، 2007، ص 33.

[1]-المرجع نفسه، ص 137.

[2]-المرجع نفسه، ص 138.

المبحث الثاني: الأزمة في الفلسفة في العصر الحديث

لدراسة الأزمة في الفلسفة الحديثة سنحاول أن نتطرق إلى كل من ديكارت ولوك وهيوم وكانط لدراسة العناصر الفسلفية التي قام بتحليلها هوسرل.

1-ديكارت:

إن الفلسفة الحديثة قد أنشأت بعد انهيار الفكر المدرسي، حيث كان من أهم مبادئها القول بالاتجاه الميكانيكي، والاتجاه نحو الذات.

فمن حيث المنهج نجد أن الفلسفة الحديثة قامت بنبذ المنطق الصوري، وبناء نظم فلسفية شامخة لا تعتمد منهج التحليل.

وقد كان رينيه ديكارت (1596-1650) أول من وضع هذه الثورة الفكرية في قالبها الأكمل[1].

حيث كان أول من أعلن عن ضرورة البحث عن المنهج فلسفي في كتاب "قواعد توجيه الذهن" و"المقال في المنهج" وطبق قواعد البداهة والتحليل على نظرية الكوجيتو حيث وضع ديكارت نهاية لتفكير الفلاسفة القدامى اتجاه فكرة الوجود حيث كانت هناك أسبقية للوجود المادي على الوجود الفكري، وقد اعتبر ديكارت الكوجيتو والمبدأ الأول الذي تقوم عليه فلسفة كلها[2].

غير أن ديكارت حسب هوسرل قد تعثر في تطبيق قواعد المنهج حيث قال أن التفكير عملية عقلية عامة تندرج تحتها جميع العمليات العقلية من إحساس وإدراك وتخيل...

تم أن ماهية النفس وبالتالي أخلط بين الماهية وما يصدر عنها من عمليات بحيث أن النفس التي يحملها الكوجيتو هي مجرد شعور بالذات أثناء خبرة الشك[3].

---

[1]-إ.م بوشنسكي: الفلسفة المعاصرة في أوروبا، مرجع سابق، ص 25.

[2]-د.مهدي فضل الله: فلسفة ديكارت ومنهجه، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1982، ص 93.

[3]-محمود زيدان: مناهج البحث الفلسفي جامعة بيروت العربية، د ط، 1974، ص ص 62-63.

وقد انتقد هوسرل ديكارت بافتقار الأنا المفكر (الكوجيتو) الجذرانية، ذلك أن الشك الديكارتي منهج لترسيخ المعرفة الفلسفية والعلمية الحقة للعالم.

حيث نجد أن ديكارت إذ شك فإنه يرغب في الوصول إلى اليقين الحقيقي للخروج من هذا الشك.

يقول ديكارت انا أفكر إذن أنا موجود: "ولكن ما هو الوجود الذي يعنيه بعبارة "أنا موجود" أنه وجود كائن مفكر ولا يعني وجود سواه.

فهو بهذا كان أبا المثالية الحديثة يبدأ من الفكر وينتهي إلى الفكر[1].

وباكتشاف الأنا المفكر واجه ديكارت مشكلة تعالي المعرفة، حيث لم يحاول في التأملات توضيح إشكالية التعالي، وقد اعتبر أن الأنا المفكر هو الروح الإنسانية الصرفة الفكرية والمعقولة للعالم المعطى لكل ذات.

وبالتالي لم ينبة إلى الغموض فهمه ونظريته في الوضوح، كما أخطأ في قبول العلم الموضوعي واكتفى بإعطاء العالم طبيعة عقلانية[2].

فديكارت عرف "الأنا المفكر" ولكنه لم يعرف مضمون تفكيره وبالتالي كانت الذاتية عنده فارغة من أي مضمون.

كما أنه قضى على موضوعية الأشياء حين رأى أن العالم مكون من حركة وامتداد وميز بين النفس والبدن.

ومنه رأى هوسرل أن ديكارت وقع في كل تلك الأخطاء[3]

[1]-جان قال: الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى سارتر، تر: فؤاد كامل دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، د س، ص 11.

[2]-علي تيتات: الأزمة في العلوم والفلسفة عند هوسرل، رسالة لنيل شهادة الماجستير مرجع سابق، ص 104.

[3]-حسن الجنفي: في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 264.

2-جون لوك:

لو تتبعنا الان مسارات المعرفة التي تطورت انطلاقا من ديكارت لوجدنا أن المسار الأول وهو المسار العقلاني الذي يمثل روح العقلانية وفي المقابل ذلك المسار التجريبي الذي يمثل أصل التجريبية التي تضم فلاسفة التجربة الحسية أمثال دافيد هيوم، وجون لوك بحيث يعرف هذا الأخير. أنه كان أول فيلسوف في العصر الحديث وجه الفكر إلى مشكلة المعرفة من أين تأتي المعرفة ؟ وكيف يحصلها العقل ؟ ولقد وضع أساس أمهات المسائل النقيبة التي أخذت تشغل الفلسفة منذ ذلك الحين في اليوم.

كان من أثر فضلا عن ذلك تقريره لشخصية الفرد بعد أن طمسها "سبينوزا" وأغرقها في كتلة الوجود[1] ولكن يؤخذ على "جون لوك" بعض التردد والتناقض في علاقة الفرد بالعالم الخارجي يعد الأشياء المادية نفسها هي التي تصدر عنها المعرفة بانطباع أثارها على صفحة الذهن وفي الحين يزعم أن العقل لا يعرف إلا أفكار نفسه التي قد لا تشبه الحقيقي الخارجية.

من خلال تحليل "جون لوك" لمؤلفة أساسي في علم النفس الحواسي الحديث المرتكز على التجربة الباطنية تبين أنه يعطي مهمة لتأسيس موضوعية العلوم، فمن خلال كتابه "محاولة في الفهم البشري" يقف "لوك" ضد مذهب الأفكار الفطرية، بحيث سلم بعجز العقل البشري وقصوره نحو المعرفة، ففي رأيه أن مصدر المعرفة مستمد من التجارب[2].

لقد شغل "لوك" على تحليل فكرة المكان والزمان واللانهاية والجوهر والنسبية والقوة، لكي يبرهن على أن هذه لم تأخذ عن طريق الحواس، إنما تستمد هي أيضا على التجارب.
فالعقيدة السائدة قبل "جون لوك" أن العقل البشري يشمل على بعض الأفكار الفطرية، وكان "ديكارت" أشد المدافعين عن صحة هذا القول أما "لوك" في رأيه هذا التسليم أعمى[3].

[1]-زكي نجيب محمود: قصة الفلسفة الحديثة، مطبعة لجنة التأليف الترجمة والنشر، القاهرة، مصر، د ط، 1936، ص 207.
[2]-المرجع نفسه، ص 207.
[3]-المرجع نفسه، ص 209

إن الأمر الأول والأهم تاريخيا كان عند "لوك" الانكشاف الذاتي للنزعة السيكولوجية التجريبية في شكلها الحسي الطبيعي، وعليه قد نجد هذه السيكولوجية مشتغلة بدراسات سيكولوجية داخلية في مجال النفس، ومن جهة أخرى كانت هذه السيكولوجيا في خدمة نظرية المعرفة المقارنة مع نظرية المعرفة الديكارتية.

كان هذا بالذات ما يسعى إليه عمل "جون لوك" الذي يقدم ذاته كمحاولة لإنجاز ما قدمته تأملات ديكارت التي تهدف إلى تأسيس موضوعية العلوم الموضوعية على أساس نظرية المعرفة، لم يحس "لوك" بشيء من أعماق الايبوخي الديكارتي والإرجاع إلى الأنا (ego) لقد أخذ "لوك" الأنا (ego) ببساطة كنفس.

تعرف حالات داخلية[1] فالأنا (ego) ليس فقط وعي بالموضوع باعتباره موضوع يستمد من التجربة الداخلية، ولكنه يتأثر بها بواسطة إشارات تسجل على الوعي.

من جهة أخرى "لوك" يتحدث عن الأنا أو كما يقول هو عن الروح كأنها بالتقريب أمام الوعي.

فحسب "هوسرل" إذ تعلق الأمر بتحديد الأنا فإن يسقط في تناقضات، فاقد النظرية القصدية، فالمذهب السيكولوجي عند لوك يبقى أسيرا للمعطيات الحسية فكل علم النفس من نمط طبيعي يصير أعمى بالنسبة للأنا.

فحسب هوسرل "لوك" لم ينجح في إنجاز تحليل عنصري متعلق لحياة الوعي، وسبب الفشل هو الخطأ الأساسي لمنهج الاستقراء الملاحظة التجريبية.

لم ينجز "لوك" تحليلا ملازما للوعي، و لم ينجز وصفا صحيحا، خاضعا لمنهج نقدي، هذا ما أدى إلى إخفاق منهج "لوك"[2].

[1]-إدموند هوسرل: الأزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا، المصدر السابق، ص 152

[2]- المصدر نفسه، ص 158.

لقد انتقد "باركلي" (1685-1753) لوك إنطلاقا من نزعته المثالية التجريبية في تأويله لحدوس الطبيعة الخارجية، حيث يسرح باركلي بأن الأشياء هي مركبات لمعطيات الحس المعطاة في فطرية الوعي.

ومنه فهو يثبت أن الأشياء المادية المثالية لا توجد في الواقع، ومن جهة أخرى يؤكد بأي الإدراكات الحسي تفترض الأنا، أو الذات المدركة.

وهنا نجد "هيوم" بدوره ينتقد "باركلي" الذي يرى أن قيام علم النفس يقوم على معطيات يقينة مباشرة، فعلم النفس يجب أن يتقدم منهجيا ويطبق تجريبيا[1].

3.هيوم:

رأينا كيف أن المعرفة الإنسانية ترجع في نسق "هيوم" الفلسفي إلى إدراكات العقل التي تنقسم إلى قسمين الانطباعات impressions والأفكار ideas بحيث شمل الانطباعات الإحساسات sensations والعواطف passion والانفعالات emotions وتنقسم الإدراكات والانطباعات والأفكار من حيث تركيبها إلى بسيطة simple ومركبة compound .

جعل "هيوم" موضوعات المعرفة نوعان العلوم الرياضية والمنطقية وسماها علاقات بين الأفكار والعلوم الطبيعية أو ما يسميها، أمور الواقع فمعرفتنا الرياضية ولمنطقية معرفة يقينية لا يتوقف يقينها على الملاحظات الحسية أو على تحقيق التجريبي وإنما على قدرتنا العقلية، أما القضايا التي تعبر عن الواقع تعتمد على ملاحظات الحسية[2].

"فهيوم" يتحدث عن انطباعات بوصفها تؤلف محتوى إدراكاتنا، وهو تمييزه لا يناظر تقسيم "لوك" للأفكار أنكر "هيوم" وجود الجوهر الروحي أو العقلي[3]، بما أنكر وجود الجوهر المادي بالمعنى الذي قاله "لوك" ثم أنكر "بركلي" بأن كل إنسان يعرف الإلهام وجود روحه بنفسه

[1]-علي تيتات: الأزمة في العلوم والفلسفة، المرجع السابق، ص 119.

[2]-إبراهيم مصطفى إبراهيم: الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، إسكندرية، مصر، د ط، د س، ص 335.

[3]-المرجع نفسه، ص 338.

وقال "أنا من ناحيتي أقرر أني كلما تعمقت فيها أسميه نفسي اشعر بعض الإحساسات ولا أستطيع أن أقبض على نفسي".

يذهب "هوسرل" في أبحاث منطقية في نقده لنظرية لمجردات عند "هيوم" إلى رفض فكرة "هيوم" القائلة بأن فكرة لا تدل على الكلي بل على الفردي.

ويفترض "هوسرل" ويذهب إلى أن الفكرة إذا كانت تجريدا من الفردي كما يقول هيوم" ذلك أن يكون الحدس قادرا على إدراك أفراد عديدين في نفس الوقت واستخلاص الفكرة منهم[1].

قد نجد "هوسرل" ينقد هذا التمييز بين "الانطباع" و "الأفكار" الذي يعتبره "هيوم" كفارق موضوعي بحيث يكرر "هيوم" في كثير من الأحيان أن الانطباعات والأفكار لا يتفارقان إلا بقوتهما، إذ أن الفكرة هي انطباع أقل حيوية وأضعف.

حسب "هوسرل" فإن النظرية المعرفة لـــ "هيوم" بوصف فيلسوف حدسيا ومحايثا تمثل رغم الفراغات الخطيرة لتفكيره، شكلا أوليا للظاهراتية، وكتابات "هيوم" علاوة عن كون خطوته حواسيه تجريبية، فإنها تتحقق دراسة وتحليل معمق[2].

4. كانط:

بدأ كانط عصرا جديدا في الفلسفة الحديثة، حيث حول الفلسفة من دراسة الأشياء الوجود إلى دراسة المعرفة والعقل.

وقد انطلق كانط في فلسفة من نقطة أساسية تتمثل في بحث إمكانية المعرفة العامة، ونقد العقل خاصة، وذلك الكشف دور العقل في عملية الإدراك[3]، ومستخرجا منه الشروط الضرورية

[1]-إبراهيم مصطفى إبراهيم: الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، المرجع السابق، ص 338..

[2]-علي تيتات: الازمة في العلوم والفلسفة، المرجع السابق، ص 128.

[3]-سماح رافع محمد: الفينومينولوجيا عند هوسرل، دراسة نقدية في التجديد الفلسفي المعاصر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط 1، 1991، ص 40.

الواجب توافرها في كل معرفة ممكنة، سواء كانت علما نظريا، أو أخلاقا عملية، أو قيما جمالية بواسطة منهجه النقدي الموجه لملكة العقل في كتابه "نقد العقل الخالص"

ويرى كانط أن المعرفة الحقيقية هي المعرفة العقلية التحليلية الناتجة عن العقل، بينما يشك في المعرفة التجريبية.

فالمعرفة القبلية تصدر عن الروح الإنسانية من العقل وهي يقينية.

والأحكام عنده نوعان: تحليلية وتركيبية.

التحليلية هي أحكام قبلية مركبة دون الاستعانة بالتجربة وهي ضرورية كلية (مبدأ الذاتية (م هوم) غير أنها مجرد أحكام تفسيرية لا يضيق محمولها معرفة بالموضوع إلا يعتمد عليها في إقامة العلم[1].

والأحكام التركيبية: يضيف محمولها شيئا جديدا إلى موضوعها وبالتالي تتوسع معرفة الموضوع وتنقسم إلى قسمين أحكام تركيبية ذاتية (تعبر عن حالة شعورية، وأحكام موضوعية (تجريبية هي عبارة عن علاقة ضرورية (الموضوع والمحمول) مستقل عن الذات.

الأحكام التركيبية القبلية ممكنة في الرياضيات وبالتالي ممكنة في العلم الطبيعي لقد حاول كانط جعل الميتافيزيقا علما بشرط عدم تجاوزها العالم الحي:

كما استطاع كانط بواسطة فلسفة النقدية إصلاح ما أفسده ديكارت، فتصور وضع المادة الحسية في الصورة الذهنية الفارغة، واعتبر التصورات بلا حدوس فارغة وأن الحدوس بلا تصورات عمياء[2].

وأنصب اهتمام كانط الكلي على دراسة هذه المبادئ العقلية القبلية ذات الطبيعة المتعالية، حيث أصبحت فلسفة طابعا مثاليا، والعقل بمبادئه وشروط هذا المشروع والقائد للطبيعة التابعة له على خلاف ما كان قبله حيث كانت الطبيعة هي المشرعة والمسيرة للعقل.

[1]-علي تيتات: الأزمة في العلوم والفلسفة عند هوسرل، رسالة لنيل شهادة الماجستير، مرجع سابق، ص 137.

[2]-حسن حنفي: في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 262.

كما دعى إلى إصلاح الميتافيزيقا وتحويلها إلى علم يقيني دقيق مثل علم الطبيعة النيوتيني، وأن يجعل قضاياها تركيبية قبلية، وبالتالي الكشف عن المبادئ العامة للعقل الإنساني[1].

ورغم أن هوسرل كان متأثر بفلسفة كانط المثالية، إلا أننا نجده يرى أن كانط يبقى أسير العقلانية حيث كان مهتما بالانطولوجيا حتى بعد التأقلم مع الوضع المتعالي، الذي لا يرمي إلى معرفة حقيقية بالذات من دون وعي الذات.

حيث نجد تميز بين علم الظاهر وعلم الشيء في ذاته وبالتالي عدم قدرة العقل للوصول إلى معرفة حقيقية[2].

ويؤكد "كانط" أن معرفة الظواهر لا تكون ممكنة بوصفها موضوعا لتجربة إلا إذا أخضعنا كل تغيير لقانون العلية وبالتالي فالعلية عنده ينطبق على الظواهر لا على الأشياء في ذاتها وهو ذلك التصور الخاص بالتجربة باعتبارها وحدة تركيب للإدراكات الحسنة في الشعور.

وهو تصور قبلي ذو قيمة موضوعة بمعنى أنه ترتيب لظاهرة سابقة وأخرى لاحقة أي أنه يقع على التوالي.

فهو يرى أن أفكار العقل الخالص ليست ضرورية لفهمنا لعالم الظواهر بل يمكن الاستغناء عن تلك الأفكار[3].

يؤكد كانط أن الحقيقة لا يمكن معرفتها إلا من خلال الواقع على ما يأتي من عالم الظواهر لأن هذا الأخير يتألف من حوادث، وقد تعتمد معرفتنا لعالم الظواهر على قدرتنا التي تستقبل معطيات حية آنية لنا من الموضوع المادي الخارجي.

---

[1]-سماح رافع محمد: الفينومينولوجيا عند هوسرل، مرجع سابق، ص 42.

[2]-علي ثبتات: الأزمة في العلوم والفلسفة عند هوسرل، رسالة لنيل شهادة الماجستير، مرجع سابق، ص 147.

[3]- محمد فتحي عبد الله: الجدل بين أرسطو وكانط، دراسة مقارنة، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط، 1995، ص 221.

ويرى أن الظواهر هي الأشياء كما تبدو لنا تتفق مع حدود قدرتنا العقلية، لكن بالرغم من اقرار كانط يعد بإمكاننا إدراك عالم الأشياء في ذاتها فإن يصرح أنه موجود لكننا لا نستطيع معرفة هذا ما سماه بالعالم المتعالي[1].

لقد نجد كل من كانط وهوسرل يشتركان في البحث عن المعرفة باعتبارها خبرة للوعي بحيث أن الطريقة الفينومينولوجية في أول أمرها طريقة وضعية تبتدئ بالتحليل الدقيق للقيام بالوظيفة الرئيسية للفلسفة النقدية على وجه أكمل مما قامت به الفلسفة كانط أما هوسرل أراد أن تكون بطريقة تجريدية إذ يقول "إن أعيان الموجودات الطبيعية تختلف عن العقلية من حيث هي عمليات عقلية تختلف عن المعقولات الكلية لا يمكن أن تدرك إدراكا جزئيا"[2].

لكن رغم تشارك كل من كانط وهوسرل إلا أنهما يختلفان ففينومينولوجيا هوسرل تختلف عن فينومينولوجيا كانطية، وذلك من خلال التركيز على عناصر التحليل الفينومينولوجي لدى هوسرل المبني على خطوات أو ملاحظات المناهج الثلاث المتعارف عليها [3].

[1]-محمد توفيق الضوى: دراسات في الميتافيزيقا، دار الثقافة العلمية، د.ط، د. س، ص 39.

[2]- أ-وولف: فلسفة المحدثين والمعاصرين، تر: د أبو علاء، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط 2، د .س، ص 95.

[3]- المرجع نفسه، ص 96.

المبحث الثالث: الفينومينولوجيا كمنهج لتأسيس العلوم

يمكن قول أن محاولة تأسيس الفينومينولوجيا كعلم جديد، تقتضي في الوقت نفسه البحث عن منهج جديد أيضا يتوافق مع طبيعة وأهداف العلم المنشود، وقد تنبه "هوسرل" بالفعل إلى أهمية تحديد هذا المنهج مقدما حيث قال "ومن اللحظة التي اتخذت فيها قراري بالاتجاه نحو تأسيس العلم الجديد وجب على أولا أن أسال نفسي كيف يمكنني أن أجد منهجا أيسر عليه لكي أصل إلى العلم الحقيقي[1].

فإن منهج نقد المعرفة الفينومينولوجي فالفينومينولوجيا بما هي نظرية عامة في الماهية التي تدخل فيها علم ماهية المعرفة.

وقد عرف هوسرل الفينومينولوجيا بأنها العلم الذي يدرس خبرة الوعي، خبرته بالأشياء وخبرته بذاته، بحيث أنها المنهج الدارس لظهور الماهيات في الوعي ويقصد بالماهيات الحقائق الموضوعية للأشياء طالما كانت متميزة عن طابعها الحسي[2].

غير أن "هوسرل" كان يعترف بوجود الحقائق الموضوعية، والمشكلة الأساسية بالنسبة له كانت الكيفية دراسة ظهورها في الوعي باعتبارها قصديات للوعي، لم يكتف "هوسرل" بوضع الفينومينولجيا لها بل حاول صياغتها كمنهج للعلوم مكون من خطوات ثلاث متعارف عليها تعليق الحكم والبناء والايضاح بحيث يكتفي الدارسون عادة بذكر خطوتين الأوليتين دون الثالثة مع أنها هي الخطوة التي يظهر فيها المنهج الفينومينولوجي وهي في الحقيقة المنهج الايضاح[3].

لم يبدأ "هوسرل" في استخدام الايبوخية" والتي تعتبر بدورها الخطوة الأولى في كتبه "الأفكار" 1913 كما يعتقد كثير من الباحثين على الرغم من أن مصطلح نفسه لم يظهر استخدامه فعلي إلا في كتابه "أبحاث منطقية" 1900 إذ استخدم فيه صورة أولية للايبوخية، وبعد

[1]- مخلوف سيد أحمد: التصور الفينومينولوجي للغة قراءة في فلسفة اللغة عند هوسرل، المرجع السابق، ص 127.

[2]- جلال الدين السعيد: معجم المصطلحات وشواهد فلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، د ط، د س، ص 532.

[3]- حسن الحنفي: في الفكر الغربي المعاصر، المرجع السابق، ص 255.

أبحاث منطقية تظهر الايبوخية في محاضرات فينومينولوجية الوعي بالزمان الداخلي 1905، وفيها يمارس "هوسرل" الايبوخية على الزمان الفيزيائي للوصول إلى الزمان الداخلي[1].

وفي 1907 يوسع من مجالات الايبوخية لكي يتم التركيز على وجود الذات العارفة وفي مقارنته يقارن بين الايبوخية والشك الديكارتي، بحيث أنه ينظر للايبوخية على أنه استئناف للشك المنهجي، عند ديكارت لأن ديكارت لم يتوصل بعد الشك إلى وجود الأنا أفكر "هوسرل" فيتوصل بعد الايبوخية إلى الدور المعرفي للذات الترانستندنتالية[*].

وقد استخدم "هوسرل" المصطلح اليوناني الايبوخية الذي كان سائد بين الشكاك اليونانيين القدماء وهو يعني وضع العالم بين القوسين أي تعليق الحكم عليه هو مؤقتا فالتعليق عن هوسرل وهو نوعان: تعليق التاريخي الذي نضع فيه جانب كل ما نتلقاه من معارف وأفكار سابقا وأراء قد اكتسبناها بخبرتنا الواقعية طوال الفترات التاريخية أما النوع الثاني وهو تعليق وجودي الذي نضع فيه العالم بكل متعلقات المادية بين قوسين[2].

وقد قيل كثير عن أوجه الشبه بين تعليق الحكم عن هوسرل والشك الديكارتي فكلاهما خطوة منهجية.

يتم فيها القضاء على الأوهام والمعتقدات يمكن بعدها في الخطوة التالية.

فالخطوة الأولى تحاول الكشف عن الماهيات المحايثة للوعي وذلك عن طريق عزل الجانب الحسي والموقف الطبيعي للوعي تجاه العالم ودور الإدراك الحسي المتلقي لبيانات الحواس وذلك لإثبات أن الماهيات سابقة في وجودها عن الوعي[3] وهي خطوة المعروفة بالايبوخية.

---

[1]- حسن الحنفي: في الفكر الغربي المعاصر، المرجع السابق، ص 256.

[*]-الترانتسندنتالية: مصطلح وصفه المدرسون ليدلو به على ما يتجاوز مقولات أرسطو ويلادعم الموجودات جميعا كالواحد والحق فهذه ألفاظ الترنستندلية أو المقالة أما عند كانط شرط القبلي الذي يجعل المعرفة ممكنة أما بالنسبة لهوسرل فهي تقوم بعملية الرد الفينومينولوجي، ويتعلق الحكم على العالم التجريبي: أنظر: جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد فلسفية، المرجع السابق، ص 103.

[2]- المرجع السابق، ص 257.

[3]- سماح رافع محمد: الفينومينولوجيا عند هوسرل، المرجع السابق، ص 154.

أما الخطوة المعروفة بالبناء بالانجليزية وفيها يوضح هوسرل كيفية بناء الوعي للطبيعة المادية والحيوانية، والعالم الروحي عن طريق توجهاته القصدية وقد ظهرت لدى "هوسرل" في المراحل التالية من تطوره الفكري ففي هذه الخطوة يظهر الشعور كقصد متبادل مكون من قالب ومضمون[1] الأول يمثل الجانب النظري أو العقل في الأنا الخالصة وهو ما عبر عنه ديكارت باسم الأنا المفكرة أو ما سماه كانط الترستندنتالية والثاني يمثل الموضوع الذي جعل ديكارت حركة امتداد والذي اعتبره كانط مجرد ظاهرة أو حدس حسي وهو عند هوسرل مضمون الشعور ليقضي على الاتجاه الطبيعي بحيث تمتد عملية البناء إلى جميع أحوال الشعور والظواهر النفسية مثل التذكر والتخيل فكل ذلك يمكن تحليله في القصد المتبادل[2].

بحيث يرى "هوسرل" أن الشعور هو ذات وموضوع معا وبذلك ينتهي التعارض بين الذات والموضوع بحيث يصبح الذات والموضوع عند وجهين لشيء واحد، وهو الشعور الذي هو ذات عارفة وموضوع للمعرفة، وهنا تكون مهمة الفينومينولوجيا تحليل الشعور أي تحليل القصد المتبادل، وقد يتم بناء طبيعة في الموضوعات ثلاثة قد بينها "هوسرل" في جزء الثاني من "الأفكار" وهي بناء طبيعة المادية والحية ثم بناء الروح.

أي أن الواقع عن "هوسرل" من ثلاث دوائر الكبرى وهي الوسطى والصغرى الروح[3].

بعد عملية التوسيع التي أجراها "هوسرل" على الرد الماهوي أو البناء وصلنا إلى الخطوة الثالثة وهي الحدس أو الايضاح وهي المنهج أو طريقة جديدة للكشف عن الأخطاء التي وقعت فيها العلوم إنسانية وهي فكره "برغسون" من قبل أي أنها فكرة أولى واقترحها بعد "هوسرل" وهي فكرة جاءت بهدف التفرقة بين ما هو موجود في الشعور وما هو خارج فيه وهي طريقة للوصول إلى بداهة الشيء[4].

---

[1]- سماح رافع محمد: فينومينولوجيا عند هوسرل، المرجع السابق، ص 155.

[2]- حسن الحنفي: في الفكر العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 205.

[3]- المرجع نفسه، ص 257.

[4]- إدموند هوسرل: الأزمة العلوم الأوربية والفينومينولوجيا، المصدر السابق، ص 639.

قد يدل مفهوم البداهة عند "هوسرل" على الكيفية التي ندرك بها الكائن من أي نوع كان هو ذاته فالبداهة هي كيفية الوعي المتميزة التي يبتدي هامش ما موضوع علاقة وقاعدة أو بعض بها ذاته، بحيث يكون هو ذاته، لكن هوسرل لا يقصر البداهة على الفلسفة والعلم بل تلعب دورا حاسما حتى في الحياة اليومية السابقة على العلم أن كل ماله علاقة به، ما إن يكون معروف في وضعيات ظهوره الأولى، فإذا تعلق بالبداهة بعض لو علينا طابق دينيا من يسميه هوسرل القصدية[1].

وعلى هذا الأساس يمكن للفينومينولوجيا أن يحكم على الأشياء حكما صادقا استنادا على عملية القصد يقول "هوسرل" في هذا المجال "هناك نموذج على الحكم القصدي حيث يجعل الشيء حاضرا أمام مشاعرنا وهذه هي البداهة او الوضوح".

فمنهج الايضاح بعد اكتشاف البناء لهذه المناطق الثلاث تأتي خطوة الثالثة فالايضاح مهمته توضيح الصلة بين الفينومينولوجيا والانطولوجيا وكذلك الصلة بين الفينومينولوجيا وعلم النفس[2].

فالايضاح هو كل النهائي لأزمة العلوم الإنسانية التي تقوم أساس على الخطابين المستويات.

[1]- إدموند هوسرل: الأزمة العلوم الأوربية والفينومينولوجيا، المصدر السابق ، ص 641.

[2]- حسن الحنفي: في الفكر الغربي المعاصر، المرجع السابق، ص 208.

الفصل الثالث

تطور الفينومينولوجيا ونقد مشروعيتها

المبحث الأول: الفلسفة كعلم صارم

المبحث الثاني: أهم الاتجاهات (تفرعات)

المبحث الثالث: النقد

المبحث الأول: الفلسفة كعلم صارم

لقد سعى "ادموند هوسرل" إلى إصلاح الفلسفة وتحويلها إلى علم أكثر دقة ويقينا من العلم السائد في عصره، ذلك أن الفلسفة في أي عصر من العصور لمتستطح تحقيق هذا المطلب والمتمثل في أن تكون علما دقيقا[1].

حيث أراد أن يجد للفلسفة أساس لا يتطرق إليه الشك، وإقامتها علما برهانيا، وهو أول من أطلق هذا اللفظ علما على فلسفة بأكملها والتي تعد وفقا لغايتها التاريخية أسمى العلوم جميعا وادقها، تلك الفلسفة التي تمثل مطلب لإنسانية الدائم في المعرفة الخالصة والمطلقة[2].

ويتمثل ذلك في الفينومينولوجيا حتى تأسس عليه مختلف العلوم الأخرى وشتى المعارف الممكنة، حيث تصبح الفينومينولوجيا مرادفة لهذا العلم المحكم الباحث عن المطلق والتي تعني بالبناء أكثر ما تعني بالتطور وبهذا تصبح الفلسفة علما محكما كما يقول هوسرل سنة 1911، أي علما نظريا خالصا، تخلص من الاتجاه الطبيعي السائد في المذاهب التجريبية المتعلقة بعلوم الإنسان[3].

وقد أعلن "هوسرل" الحرب على الفلسفة القائمة على المذهب الطبيعي والنفسي، ذلك أن علم الطبيعة الفيزيائي لا يمكن أن يكون فلسفة بالمعنى الدقيق للكلمة، وبذلك لا يمكن أن يستخدم أساسا تقوم عليه الفلسفة، وأن منهج علم النفس التجريبي يفتقر إلى كل إمكانية للوصول إلى فهم أعمق للوقائع والمعايير النفسية الفيزيائية، ذلك أنه منهج استقرائي يبدأ من الوقائع وجمعها ويظل قاصرا ما لم ندرك من الداخل وبحدس ماهوي الوعي الذي يهدف هذا الاستقراء إلى تحديده.

لهذا يرى "هوسرل" بأن كل علم النفس تجريبي لابد أن يسبقه علم النفس ماهوي[4].

وبداية الانطلاق في هذا الطريق، تكون بالرجوع إلى الذات ويتحقق ذلك من خلال التأملات، أي إلى الأنا أفكر الخالص، الذي يمثل نقطة الانطلاق في بناء الفينومينولوجيا المتعالية.

---

[1]- ادموند هوسرل، الفلسفة علما دقيقا، تـــر: محمود رجب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط 1، 2002، ص 30.

[2]- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 5، د س، ص 463.

[3]- حسن حنفي، في الفكر الغربي المعاصر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 4، 1990، ص 251.

[4]- ادموند هوسرل، الفلسفة علما دقيقا، مصدر سابق، ص 35.

وقد انتهج هوسرل الطريق الذي يستمد اليقين من داخل الذات المتعالية بواسطة حدس الماهيات دون الاعتماد على مفاهيم الواقع التجريبي.

والمبدأ الأساسي لهذا العلم الكلي يتمثل في حدس الماهيات الخالصة، كما تظهر في الشعور القصدي الحسي، حيث يتم إدراك الحقيقة الأصلية الماهوية للشيء ذاته، وهذا ما عجزت عن تحقيقه العلوم الوضعية التجريبية[1].

ذلك أن إدراك الممكن والخالص سابق على الواقعي أو المادي، وذلك بالحدس المباشر.

ولكي يحقق هوسرل هذا المسعى أضاف تصورات تفيده في تحقيق غرضه وبناء نفسه، ومن أهم نظاهر التجديد الذي يذل فيه "هوسرل" جهده الإبداعي، فقد أخذ أفلاطون فكرة الماهية الكلية الثابتة ونظرية القصدية من برنتابو من ديكارت الكوجيتو والمونالوجيا من ليبيتيز والتحليل النقدي وفكرة العلم الكلي اليقيني من كانط[2].

وأخذت شكل نسق فلسفي متكامل يتكون من مقدمات هي:

1-العلم الكلي اليقيني ممكن التحقيق وهو ضروري لتقدم المعرفة الإنسانية.

2-الشعور هو المجال المحايد للمعرفة اليقينية وليس موقف الطبيعي أو الموقف المثالي.

ووسائل هي:

1-نهج فلسفي تأملي وصفي يوصل إلى اليقين.

2-نظرية فلسفية عن الانا المتعالي تكون هي أساس القين[3].

والنتائج هي:

1-تأسيس العلم الكلي وفقا لمعايير اليقين الثابت.

2-اعتبار الذات الإنسانية مصدر كل يقين.

---

[1]- ادموند هوسرل: الفلسفة علما دقيقا، مصدر سابق، ص 155.

[2]- المصدر نفسه، ص 202.

[3]- سماح رافع محمد: فينومينولوجيا عند هوسرل، دراسة نقدية في التجديد الفكر الفسلفي المعاصر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط 1، 1991، ص 216.

نجد ان هوسرل قد نجح في تشيد صرح الفينومينولوجيا كنسق عقلي جديد، الذي يهدف إلى تحويل الفلسفة إلى علم يقيني.

أ-المنطق والفينومينولوجيا:

اتجه "ادموند هوسرل" غلى المنطق لتأسيس الفينومينولجيا، حيث أكد بنفسه على أهمية المنطق في تثبيت قواعدها، حيث نجده يقول: "إنني بالنسبة للعالم سأظل حق نهاية حياتي مؤلف الأبحاث المنطقية (....) وإن هذا العمل هو أساس ضروري باعتباره معبر لفهم كتاباتي الخاصة بالمرحلة الاخيرة من نضجي"[1].

وضع "هوسرل" أبحاث منطقية في جزئين: الجزء الأول: مقدمات المنطق الخالص ومدخلا للمنطق، حيث أخضع الاتجاهات التجريبية والسيكولوجية إلى النقد لتحرير المنطق من رواسب ميتافيزيقية.

اما الجزء الثاني: أبحاث الفينومبنولوجيا ونظرية المعرفة، جدد فيه معالم الفينومينولوجيا لقد اتسمت الدراسات المنطقية منذ "جون ستيوارت ميل" بترعة ميتافيزيقية ، لم ترق إلى إقامة منطق ترتسندنتالي يكون علما حقيقيا.

ومن هنا كانت مهمة "أبحاث منطقية" تأسيس المنطق الخالص، واستبعاد كل أثر نفسي فيه ومن ثم البرهنة على أنه علم مستقل عن كل ما عداه من العلوم[2].

"تهدف المقدمات في المنطق الخالص: التي تكون الجزء التمهيدي للأبحاث المنطقية إلى إعداد الطريقة للمفهوم، ولتناول جديد للمنطق (....) هذا المنطق الخالص ليس شيئا آخر سوى إعادة تجديد المنطق الصوري التقليدي الخاص بالمدارس الكانطية".

---

[1]- سماح رافع محمد: الفينومينولوجيا عند هوسرل، دراسة نقدية في التجديد الفسلفي المعاصر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد العراق، ط 1، 1991، ص 216.

[2]- يوسف سليم سلامة: الفينومينولوجيا المنطق عند ادموند هوسرل، دار التزير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، 2007، ص 233.

فالمنطق الخالص محاولة لتجديد القوانين والنظريات وتثبت المقولات المثالية العليا والمفاهيم المشتركة بين العلوم، وبالتالي يكون علم الشروط المثالية لإمكانية قيام العلم عامة، وعلما مساعدا لتأسيس الفينومينولوجيا، ومدخلا أساسيا للفلسفة حق تصبح علما كليا.

"إن نتيجة أبحاثنا هي تأسيس علم كلي خالص يقيم أهم أساس لكل نظام خاص بالفن العلمي والمعرفة، وكذلك يحتوي على خاصية القبلى والعلم واليقين الخالص[1].

إن نقد النفسانية يستهدف أمرين اثنين هما:

1-بناء منطق خالص أو نظرية للعلم تقوم على أسس موضعية لتجنب مزالق المنطق المستند إلى النفسانية.

2-اتخاذ القوانين النظرية الخالصة التي تكون نظرية العلم كما يتصورها هوسرل لقد وجه هوسرل انتقادات للمناطقة تمثلت في:

ان علم النفس والمنطق علمان مختلفان لا يمكن خلطها، وبين أن المنطق علم دقيق، وليس علم قواعد، وبذلك فند الإدعاء بأن المنطق فرع من علم النفس.

والعلم بالنسبة لهوسرل لابد أن يكون خاليا من أي افتراض مسبق، وهو ما تحقق في منطقة الفينومينولوجي وبالتالي جعله نظرية للعلم[2].

وأن صحة الأفكار لا تقاس بالتجربة والقانون ليس تعميما للجزئيات الناتجة عن عملية الاستقراء والواقع ان المنهج الاستقرائي يكتفي بالتسليم بالمطلوب بدلا من البرهنة عليه، أن المنهج الاستنباطي لا يمكنه أن يقوم ويكفي نفسه، ومن جهة أخرى لا يمكننا التسليم بصحة نتائج الاستدلال ما لم تكن المقدمات صحيحة.

[1]- علي الحبيب الفريوي: "مارتن هيدجر" الفن والحقيقة او الإنهاء الفينومينولوجي للميتافيزيقا، دار الفارابي، بيروت، لبنان، د ط د س، ص 12.

[2]- أ.م بوشنسكي: الفلسفة الأوروبية المعاصرة في أوروبا، تر: عزت قربي، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، د ط، 1992، ص 181.

ويرى أيضا أن القوانين المنطقية تختلف في نوعها من القوانين السيكولوجية، إذ تمثل قوانين قبلية نموذجية وأن الاتجاه النفساني يفسد معنى القوانين المنطقية.

فهذه القوانين لا شأن لها بالفكر، ولا بالقضية ولا بالحكم، إنما هي تتصل بما هو موضوعي[1].

كما يعارض المذهب الاسمى بشأن نظرية هذا المذهب في التجريد، حيث يوضح أن الكلي لا علاقة بالتصور التعميمي.

فالاسميون يرون القوانين المنطقية ما هي إلا تعميمات تجريبية واستقرائية، وبالتالي فهي مماثلة لقوانين العلوم الطبيعية حيث يرون أن الكلى ما هو إلا تصور هيكلي.

أما هوسرل فقد برهن على أن القوانين المنطقية ليست قواعد على أي نحو من الانحاء.

وبالتالي فالمنطق ليس علما معياريا، بل أن المنطق يتحدث عن الوجود، فقانون عدم التناقض مثلا: لا يقول انه لا يمكن إطلاقا قضيتي متناقضتين، وإنما يقول أن الشيء الواحد لا يمكن له أن يتسم بصفات متناقضة[2].

وان هناك نوعان من العلوم في رأي هوسرل.

علوم الوقائع التي تعتمد على التجربة، وعلوم الماهية: هجفها الوصول إلى إدراك الماهيات، ولكن كل علوم الواقعة حسبه تستند إلى علوم الماهية، فهي تستخدم المنطق، وأن كل واقعة ماهية ثابتة دائمة.

والعلوم الرياضية علوم هوية، وحتى الفلسفة فالفينومينولوجية تدرس علاقات ماهوتية وطريقة سيرها تنحصر في الايضاح المتدرج، والذي يتطور بواسطة الحدس الماهوي[3].

[1]- يوسف سليم سلامة: الفينومينولوجيا المنطق عند ادموند هوسرل، مرجع سابق، ص 234.

[2]- أ.م بوشنسكي: الفلسفة الأوروبية المعاصرة في أوروبا، مرجع سابق، ص 185.

[3]- مرجع نفسه، ص 185.

ب–القيمة الابستمولوجية لفلسفة هوسرل:

تعتبر الفينومينولوجيا المصطلح الذي ارتبط الفكر الفلسفي في القرن العشرين على يد الفيلسوف الألماني "إدموند هوسرل" من أجل تأسيس الفلسفة الفينومينولوجية.

غير أن هذا المصطلح لم يكن من ابداعه، بل سبقه إليه "هيجل" من خلال كتابه "فينومينولوجيا الروح"

فقد سعى هوسرل لجعل الفلسفة علما دقيقا صارما، ويعود ذلك إلى تكوينه الرياضي، حيث تقدم بجامعة فيينا عام 1882 بأطروحته عن الدكتوراه تحت عنوان "حساب المتغيرات" وتأسس الفلسفة على نهج رياضي، ذلك أن الرياضيات من أكثر العلوم دقة ويقينا[1].

ثم كان تأثر بعلم النفس القصدي نتيجة تأثره بأستاذه "برنتانو" حيث تبنى "هوسرل" السيكولوجية التكوينية والوضعية، حيث كان نفسانيا في الرياضيات والمنطق.

وقد لعب ديكارت دورا كبيرا في فكره وفلسفته وهو ما يظهر من خلال كتابين هما: "التأكلات" و"مقال في المنهج" لديكارت وذلك من خلال التأملات الديكارتية حيث يسعى إلى بناء كوجيتو جديد انطلاقا من الكوجيتو الديكارتي.

كما ظهر ذلك جليا في "أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا المتعالية" حيث سعت كل العلوم إلى تطبيق المنهج العلمي بما فيها العلوم الإنسانية[2].

فهوسرل كان يريد وضع الماهيات في الوجود، حيث بين أن الفينومينولوجيا هي ذلك العلم الذي يدرس الماهيات الموجودة في العالم او الشيء فيذاته (المعطى) انطلقاا من الذات العارفة التي اعتبارها أول مبادئ خطوات المنهج الفينومينولوجي[3].

والخاصية الأساسية للظواهرية هي القصدية والتي هي خاصية كل شعور، شعور بشيء ما ووعي بشيء ما.

[1]– سماح رافع محمد: الفينومينولوجيا عند هوسرل، مرجع سابق، ص 212.

[2]– المرجع نفسه، ص 214.

[3]– أ م بوشنسكي: الفلسفة الأوروبية المعاصرة في أوروبا، المرجع السابق، ص 184.

المبحث الثاني: أهم الاتجاهات (التفرعات)

لقد تطورت الحركة الفينومينولوجية اتخذت أشكال جديدة وانبثقت عن الفكر "هوسرل" وتحددت مواقفها نحو القبول أو الرفض، وهذه هي مرحلة الفينومينولوجيا بعد "هوسرل" التي تشبعت في اتجاهات عديدة واتخذت مكانة بارزة بين التيارات الفلسفية المعاصرة، بل إنها مازالت في نمو مستمر وتطور مطرد وانتشار واسع سوف يؤدي إلى زيادة رقعة مساحتها على خريطة الفكر الفلسفي، ولأجل هذا السبب سنتعرض إلى ثلاث اتجاهات تطورت فيها القينومينولوجيا بعد "هوسرل" وأبرزها **الاتجاه الألماني** والذي بدأت من خلاله الحركة الفينومينولوجية نشرها في ألمانيا نتيجة[1] تأثير أفكار هوسرل في معاييره، ثم اتسع مجال بعد ذلك لتنتشر خارج ألمانيا، وقد ذهب المؤرخون إلى تصنيف الفينومينولوجية الألمان في جماعتين، جماعة ميونيخ وجماعة جوتنجن، أما في فيوبيورج فإنه باستثناء "هايدغر" لم تتكون جماعة منظمة مثل الجماعتين السابقتين ونظرا لعدم وجود اختلافات فلسفية جوهرية بين هاتين الجماعتين، لذلك لم تأخذ غالبية مؤرخي الفلسفة الألمانية المعاصرة بهذا التضييق وإنما درجوا على اتجاه الفينومينولوجي في ألمانيا[2].

ولكن من بين المعاصرين الأوائل "لهوسرل" نذكر لكسندر بفانر بإضافة إلى ماكسملين بيك وجيردا فالتروثيجليرج أما أعضاء وجماعة "جوتنجن" نذكر أدولف رايناخ" بحيث كان له دور بارز في تطوير ونقل فينومينولوجيا هوسرل إلى الاجيال الجديدة من المفكرين الألمان من خلال عملية كمحاضر في الجامعة بحيث أن "هوسرل" لجان يرى فيه التلميذ الذي فهم بدقة، بحيث أنه مثل المنهج الفينومينولوجي حسب مفهومه الوارد في أبحاث المنطقية[3].

انطلق "رايناخ" في الفلسفة من التحليل الفينومينولوجي وحدس الماهيات مع التركيز على دراسة العلاقات الماهوية، التي تربط بين مختلف الظواهر المدركة، بحيث أكد رايناخ على أن

---

[1]- سماح رافع محمد: الفينومينولوجيا عند هوسرل، المرجع السابق، ص 249.

[2]- المرجع نفسه، ص 251.

[3]- حمر عين يوسف: المنهج الفينومينولوجي عند هوسرل، مذكرة شهادة الماستر جامعة ابن خلدون تيارت، 2015، ص 69.

الفينومينولوجيا في جوهرها بين مذهبا فلسفيا، وإنما هي مجرد منهج فلسفي يتح لنا فهم العالم الطبيعي وإدراك حقيقة من خلال القصدية والتحليل الفينومينولوجي وحسب الماهيات أما فيما يخص "موريتس جايجر" كان ضمن المجموعة المكلفة من "هوسرل" وامتدت اهتماماته الفينومينولوجية إلى علم النفس التجريبي والرياضيات[1].

أن "هوسرل" يقدر جهود "جايجر" خاصة في مجال علم النفس الفينومينولوجي من خلال دراسته التجريبية في علم النفس، إضافة إلى "ماكس شلير" الذي سلهم بفكرة في العديد من المجالات كالأخلاق والاجتماع والسياسة وساعد على نشر الفينومينولوجيا في العالم الناطق بالفرنسية والإسبانية، ومن أهم مؤلفاته "الفينومينولوجيا ونظرية التعاطف، وقد شرع "شلير" في بناء فلسفة الفينومينولوجية تدريجيا متأثر بأراء "هوسرل" من جهة أخرى مخالفا لها إلى أن أصبح "هوسرل" يجد أن خطر "ثلير" أكثر من نفسه للفينومينولوجيا علم كل من شلير وهايدغر بالنقضين بسبب اتجاهها الفينومينولوجي المغاير لأهداف هوسرل[2].

كما أن "هارتمان" قد قدم اعتراض "لهوسرل" في المثالية المتعالية المتطرفة وكذلك انتقد أيضا غيره من الفينومينولوجي الأخرين الذين كانوا يمثلون من جهة نظرا هوسرل فئات الفلسفة الفينومينولوجية، وقد أصبحت فلسفة "هارتمان" بهذا الشكل تقف كالند أمام فلسفة هوسرل رغم تأثيره في فلسفة الانطولوجية يكثر من جوانب فينومينولوجية[3].

لقد تتلمذ "مارتن هيدغر" على يد هوسرل الذي انعكس في انتاجه الفسلفي وتمثل انتاجه في نظرية المقولات ودلالاتها عند "دونيس سكوت" الكيونة والزمان قد بدأ هايدغر منذ 1919 يحاضر عن الفينومينولوجيا، كما ساهم في إعداد مقالة الفينومينولوجيا التي شرها هوسرل وازدادت بعد ذلك الاختلاف بحيث استخدام هايدغر المنهج الفينومينولوجي في وصف أحوال

[1]- أم بوشنسكي: الفلسفة المعاصرة في أوربا، تر: عزت قرني، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية مصدرها المجلة الوطنية الثقافية والفنون والأداب، الكويت، 1978، ص 220.

[2]- سماح رافع محمد: الفينومينولوجيا عند هوسرل، المرجع السابق،، ص 252.

[3]- المرجع نفسه، ص 254.

الشعور لكن رغم كل انتقادات "هوسرل" فإن هايدغر كان يصر باستمرار على أنه انطلق في فلسفة من الفينومينولوجيا[1].

أما فيما ينصب التابعون الجدد هم الين يمثلون الجيل الثاني الذي ظهر بعد ذلك وانبثق تدريجيا عن جيل الرواد الأوائل للفينومينولوجيا فتتلمذ بعضهم على يد هوسرل بينما الأخر تتلمذ على يد أوائل المعاصرين لهوسرل وحاول هؤلاء التابعون أن يحددوا الأنفسهم مواقف فلسفية خاصة داخل التيار الفينومينولوجي وأبرزهم فيلها لم شاب وكورت شافنهاجن والسيدة أديث شتاين[2].

الاتجاه الفرنسي:

إن الأوائل البارزون عندما انتقلت المؤثرات الفينومينولوجية من ألمانيا في فرنسا اتخذت ثوبا جديدا عن الفلاسفة الفرنسيين، كما تحولت الفينومينولوجيا عن الفرنسيين إلى دراسة موضوعات فلسفية، جديدة مثل الجسد والملك والخيال والحب، غيرها مما لم يتعرض لخا كثير الفينومينولوجيا الألمان ومن بين هؤلاء جابرييل مارسيل الذي يعد من أوائل الفلاسفة الفرنسيين الذين انتهجوا الطريق الفينومينولوجي تحت اسم السقراطية المسيحية[3] أما "جان بول ساتر" يرتبط أشار الفينومينولوجيا في فرنسا بفلسفة "ساتر" حيث انعكست أثارها بوضوح كبير في غالبية انتهاجه الفسلفي لقد بدأت علاقة "سارتر" بالفينومينولوجيا عندما سافر إلى ألمانيا ولكي يحتك مع التيار الفسلفي الجديد الذي حمل لواء هوسرل، وبعد ذلك بدأت المرحلة الثانية من فكر سارتر الفلسفي الجديد الذي جعل له عنوان فرعي يوضح مدلوله وهو يحث في الأنطولوجيا الفينومينولوجية خالف فيه بعض جوانب فلسفة هوسرل[4].

---

[1]- سماح رافع محمد: الفينومينولوجيا عند هوسرل، المرجع السابق، ص 200.

[2]- المرجع نفسه، ص 202.

[3]- نادية بونفقة: فلسفة أدموند هوسرل، دروان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط 1، 2005، ص 251.

[4]- المرجع نفسه، ص 253.

موريس مارلوبونتي: بدأت اهتماماته بالفينومينولوجيا مبكرة، عندما لاحظ ازدياد انتشارها في ألمانيا فلسفية جديدة، فخصص أول عمليتين أكاديميتين في مؤلفاته لدراسة بعض بإصدار العديد من الأعمال مثل المذهب الإنساني وعلوم الإنسان والفينومينولوجيا ...إلخ فكان بونتي أكثر الفلاسفة الفرنسيين أمانة واخلاصا في نقل فلسفة هوسرل دون أن ينتقد بعنف عليه مثلما فعل غيره[1] أما بالنسبة للتابعين كانت جهود "مارسيل" و"سارتر" ومارلونيتي في مجال الدراسات الفينومينولوجية ذات تأثير كبير واضح في الفكر الفسلفي الفرنسي المعاصر الذي بدأ مفكريه ينتحون من خلال أعمال هؤلاء ولا على الفكر الألماني الجديد بالإضافة إلى المذهب الفينومينولوجي عندما ارتبط بالمذهب الوجودي عند نشأته في فرنسا، كانت يعتبر حدثا حفز المفكرين هناك على دراسة هذا التيار الفلسفي الوافد إليهم من ألمانيا كما أن المعارك الفكرية التي قامت بين "سارتر" و"مارلو" بخصوص المواقف الفكرية لكل منهما نحو الفينومينولوجيا كانت عاملا[2].

فقد ساعد على انتشار أفكار "هوسرل" في الأوساط الفرنسية يضاف إلى ذلك كله حدث مهم كان له دور مهم في انتشار الاتجاه الفينومينولوجي بين الفرنسيين وهو زيادة "هوسرل" إلى باريت ليلقى عدة محاضرات عن فلسفته سنة 1989 في مدرج ديكارت في جامعة السوريون[3].

الاتجاه الأمريكي:

لقد حمل مارفن فاربر لواء الفينومينولوجيا في أمريكا وجعل جامعة بوفالو مركز اشعاع لهذا التيار في كل أنحاء أمريكا، وهناك عدة عوامل ساعدت على ذلك ومن بينها الرايات المتعددة الفينومينولوجي الألماني "جيجر" إلى أمريكا الذي يحاضر عن الفينومينولوجيا في جامعة ستانفورد وبعد تكرارا الزيادات استقر في أمريكا بحيث قام بجهود متعددة في مجال شرح طويل

[1]- نادية بونفعة: فلسفة ادموند هوسرل، المرجع السابق، ص 251.

[2]- سماح رافع محمد: الفينومينولوجيا عند هوسرل، المرجع السابق، ص 258.

[3]- المرجع نفسه، ص 259.

الفينومينولوجيا، انطلاقا من وجهة نظر هوسرل بالذات ومن أشهر مؤلفاته في هذا المجال "الفينومينولوجيا كمذهب ومنهج فلسفي وبخصوص الحركة الفينومينولوجية نلاحظ أنه اتخذ في مؤلفاته الموقف التاريخ لأفكار هوسرل[1].

انتقد "فاربر" اتجاه هوسرل المثالي واتخذ موقف اعداديا من العلم التجريبي وانه ترك العالم الطبيعي الذي وضعه بين قوسين وتعمق في تحليل ماهيته العقلية الداخلية وإدراكها بالحدين في مختلف أشكالها المتعالية وبهذا شرع "فاربر" في توجيه جهده الفسلفي لبناء مذهب جديد[2].

لقد اتيحت جهود "فاربر" في توسيع الفينومينولوجيا في أمريكا واشادها إلى انتاج اعلام آخرون مفكرين جدد، الذين تتلمذ بعضهم على يد "هوسرل" مباشرة في ألمانيا مثل "دورسيون كيزتر" وبينما تتلمذ البعض الأخر ما على يد "جايجر" أو على يد "فاربر" الذي جعل من جامعة بوفالد مركزا أساسيا للفينومينولوجيا وكان من أبرز هؤلاء "فليكس كارفمان" والفريد شوتس غير أن اتجاه هؤلاء الامريكيين[3] يختلفوا كثيرا مما هو سائد لدى الفينومينولوجي الألمان والفرنسيين بحيث تأثر بوضوح بالفكر الأمريكي، فعرفت الفينومينولوجيا عندهم بالصفة المثالية دون الواقعية والأسلوب العلمي، بحيث اتجهوا إلى الدراسات التطبيقية.

[1]-ا.م بونشكي: الفلسفة المعاصرة في أوروبا، المرجع السابق، ص 221.

[2]-سماح رافع محمد: الفينومينولوجيا عند هوسرل، المرجع السابق، ص 259.

[3]-المرجع نفسه، ص 261.

المبحث الثالث: النقد

إن ما يميز البيئة الفكرية في القرن العشرين هو ذلك التنـــوع والاخـــتلاف في التيـــارات الفلسفية، فأحيانا تبدو متقاربة وتتجاذب مع بعضها البعض، وأحيانا أخرى نجدها تتعارض وتبتعد فيما بينها، ولقد بدا هذا واضحا في الحركة الفينومينولوجية وخير دليل على ذلك ما نجـــده عنـــد الفيلسوف الألماني "مارتن هيدجر"

فينومينولوجيا هيدجر:

يعتبر "هيدجر" من أكبر زعماء الوجودية، ذلك التيار الفلسفي الذي ظهر مباشرة على أثر تأسيس الفينومينولوجيا الهوسرلية الألمانية، حيث كان تجاذب في الأفكار بينهما، وتـــأثر "مـــارتن هيدجر" بأستاذه "ادموند هوسرل" حيث انعكس ذلك في انتاجه الفسلفي والذي من أمثلته "نظرية المقولات ودلالتها" ، "الوجود والزمان" لذي شكل الخطوة الأولى في بحث الوجود بمنهج ظاهراتي، يرسم طريقا أنطولوجيا جديدا[1].

ولما توطدت العلاقة بين "هوسر" و"هيدجر" أصبح "هيدجر" يحاضر عن الفينومينولوجيا ثم بعد ذلك خلفه الأستاذ في جامعة فريبورج، ومنذ ذلك الحين بدأ يظهر الاختلاف بينهما حيـــث انتقد "هوسرل" "هيدجر" في اتجاهه نحو الأنثروبولوجيا وتأسيسه الفينومينولوجيا علـــى الوجـــود الإنساني، وفقا للمذهب النفسي[2]، و لم يقبل الاتجاه الفينومينولوجي والردود التي تمثـــل الجـــوهر الأساسي في فينومينولوجيا "هوسرل".

[1]-سماح رافع محمد: الفينومينولوجيا عند هوسرل، دراسة نقدية في التجديد الفلسفي المعاصر، دار الشؤون الثقافية العامة، أفاق عربية، بغداد العراق، ط 1، 1991، ص 254.

[2]-المرجع نفسه، ص 255..

استخدم "هيدجر" في وصف أحوال الشعور كالزمان والايبوخية والقلق والابداع وغيرها المنهج الفينومينولوجي وبذلك فهو يؤكد أنه انطلق في فلسفة من فينومينولوجيا استاذة إلا أنه لم يقبلها بنفس النحو الذي كان يدرسها به، وطورها لتتلائم مع أغراضه الخاصة.

فأصبحت الفينومينولوجيا على يد "هيدجر" وصفية من حيث المبدأ تتجه إلى الوصف المتعمق فهو يوافق "هوسرل" بالاكتفاء بوصف الظاهرة كما تظهر نفسها، وبالتالي فالفينومينولوجيا ما تعنيه عند "هوسرل" على حسب تحليل "هيدجر" هي علم الظاهرة أو العلم الذي يدرس ما يبدو من الأشياء[1].

لكن ما يبدو الأشياء حسب لا يقف ورائها، وان ليس ثمة في عالمين: ظاهري وآخر حقيقي أو ثمة ثنائية في الأشياء، وهذه الثنائية التي نجد فيها تقابلا بين الظاهر وبين الشيء في ذاته هي ما رفضها "هيدجر" في تأسيسه للوجود.

فالاختلاف بين "هوسرل" و"هيدجر" يتمثل في أن "هوسرل" يركز على ماهية ويفكر في الفينومينولوجيا كعلم، أما "هيدجر" يركز على الوجود ويرى أن الوجود السابق عن الماهية بعكس "هوسرل" الذي كان يرى ضرورة البدء في الماهية[2].

وقد استطاع "هيدجر" ان يثبت قدرة الفينومينولوجيا على أن تكون منهجا يرى يصح تطبيقه في حقل الوجود الإنساني فاستخدام هذا المنهج وطبقه على الموضوع الأوحد والسؤال: ما الوجود ؟ الذي طرحته الفلسفة منذ بدايتها اليونانية. هذا الوجود الذي يحيط به الإنسان ويؤلف كيانه.

[1] -ابراهيم أحمد: إشكالية الوجود التقنية عند هيدجر، الدار العربية للعلوم، نشارون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2006، ص 59.

[2] - أ.م. بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر: عزت قرني، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت،د ط، 1992، ص 217.

ذلك أن الإنسان ظاهرة من ظواهر الوجود، وهو وجود في الزمان والمكان والذي يخفي كينونته، فعين بوجه انتباهه يستطيع أن يلقى موجودات أخرى، وبالتالي فهو الموضوع الوحيد الذي فيه يظهر فهم الوجود، حيث يقول في مؤلفه "الوجود والزمان" "إن ماهية الإنسان جوهرية بالنسبة إلى حقيقة الوجود"[1].

وبذلك فنقطة البحث في الوجود يجب أن تبتدئ بتحليل وجود الإنسان أولا.

ويرى "هيدجر" أن وجود الإنسان منفتح من كل جانب، ويتصل بكل ما في الحياة، على نحو حركة مستمرة من الأخذ والعطاء، فالوجود واقعة زمنية يجد فيها الإنسان أن بينه وبين نفسه مسافة عليه أن يجتازها، فالإنسان مشرع وجود يحده من الماضي إمكانيات لم يتخيرها ويحدده من مستقبل مصير لابد له أن يتقبله وهو الموت التي تهدده بالفناء والعدم والموت واقعة لا تكاد تنفصل عن فعل الوجود[2]، وبالتالي يضع "هيدجر" العدم في صميم الوجود ويتفرغ الهم والقلق عن ذلك العدم.

فهو يرى أن ذلك كله يكون لدى الإنسان شعورا وعاطفة وجودية يجابه بها حقيقته، والشعور يسمو بالفرد إلى مستوى الوجود الصحيح الحقيقي بعد أن ينتزعه من دائرة الوجود الزائف.

والوجود الزائف عند "هيدجر" هو ذلك الوجود الذي تميل فيه الذات إلى الاندماج مع الناس وتهرب من حريتها ومسؤوليتها وتتخلص من شعورها بالقلق[3].

أما الوجود الصحيح فهو وجود تشعر فيه الذات أنها قائمة بنفسها ومسؤولة عن ذاتها.

---

[1]-مارتن هيدجر: أصل العمل الفني، تر: د أبو العيد دودو، منشورات الجميل، د ط، د س، ص 12.

[2]-المصدر نفسه، ص 13.

[3]- أ.م. بوشنسكي: الفلسفة المعاصرة في أوروبا، المرجع السابق، ص 218.

وبالتالي فالإنسان حسب "هيدجر" موجود غير كامل يسعى مع الزمن لتحقيق ذاته طريق وجود صحيح يصل إلى عبر القلق وهذا القلق يتكون من إحساسه يمثل امامه ويهدده على الدوام بإفناء وجوده[1].

فالإنسان هو وحده من بين الموجودات الذي يفهم الوجود وهو موضوع الاهتمام لعلم الوجود (الانطولوجيا) وهذا الفهم هو نوع من وجود الإنسان نفسه وبالتالي بين هيدجر إي إنسان يحدد وجوده لا ماهيته وأحواله، وأن أفعاله وأحواله ما هي إلا ضروب وجوده[2].

لم ينكر "هيدجر" جهود "هوسرل" الفينومينولوجية رغم أن أبحاثه المنطقية اتسمت بالمحافظة والتقليد لمحاولات ميتافيزيقية سابقة، دون أن تهم بمسألة الوجود.

فمسألة الوجود تحتاج إلى منهج معدل (فينومينولوجيا معدلة) لتحول المحتجب إلى مرئي قابل للوصف والتأويل، وبالتالي فقد خص هيدجر الفينومينولوجيا بتوضيح ضمن منظوره الخاص حيث تتعدى الأسس التقليدية للعلم الكلي، وتطعن في الأساس الميتافيزيقي للوعي[3].

فهيدجر لم يقم بإحداث مع هوسرل لولا حاجة "الوجود والزمان" إلى تجديد منهجي يواكب خطوات الانتهاء الميتافيزيقي.

ورغم الاختلاف بين "هوسرل" و"هيدجر" تبقى الفينومينولوجيا فلسفة القرن العشرين ويظل هيدجر يفكر في قضاء العودة إلى الأشياء ذاتها، حتى وإن تحول إلى التفكير في مسألة الوجود برؤية الفينومينولوجية معدلة[4]، وبالتالي إلى إمكانية مفتوحة لفهم الوجود.

---

[1]-سعيد العشاوي: تاريخ الوجودية في الفكر البشري، الوطن العربي، بيروت، ط 3، 1984، ص 128.

[2]-إبراهيم أحمد: اشكالية الوجودية والتقنية عند مارتن هيدجر، مرجع سابق، ص 79.

[3]-علي الحبيب الفريوي: مارتن هيدجر الفن والحقيقة أو الإنهاء الفينومينولوجي الميتافيزيقي، دار الفرابي، بيروت، ط 1، 2008، ص 65.

[4]-المرجع نفسه، ص 62.

و لم يميز "هيدجر" بين الفينومينولوجيا والانطولوجيا ، فضمن هذين المستويين من الـــتفكير تمكنت الفلسفة من امتلاك شروط أسئلتها وموضوعها، وبناء منهجها[1].

[1] – علي الحبيب الفريوي: مارتن هيدجر الفن والحقيقة أو الإنهاء الفينومينولوجي الميتافيزيقي، المرجع السابق، ص 62

خاتـــــمة

خـــــاتـــمـــة

خاتمة:

لقد حاولنا من خلال هذه الدراسة تتبع المسار الذي اتخذه إدموند هوسرل في حل أزمـــة العلم والفلسفة بواسطة تستخدم الفينومينولوجيا، التي تريد أن تؤسس ذاتها كعلم مـــاهوي يمـــد العلوم بأساس تقوم عليه وذلك بان تصف وتحلل ماهية الموضوعات والمفاهيم التي تفرضها العلوم بوصفها وقائع ويمكن أن نلاحظه بداية أن هوسرل حينما انتقد العلم والفلسفة لم يكن في ذهنه أن يستبدل علما بعلم أو فلسفة بفلسفة فهو لم يكن يريد أن يفوض البناء القديم ليحل محله بناء جديد بل أراد أن ينقب تحته ليعثر على بدايات وجذور أي عن أساس متين يمكن أن يقوم عليه هذا البناء فلسفيا كان أو علميا وقد التمس هوسرل هذه البدايات وجذور في الأشياء وإن هيمنـــة العلـــوم الوضعية على الخطاب العقلاني الغربي هي سبب مباشر في أزمة الثقافة الأوروبية تحتاج أوروبا إلى علم جديد يكون قاعدة لكل علم ونقد هوسرل لا يقتصر على العلوم الطبيعية وحدها وإنما يمتـــد إلى الرياضيات أيضا وبالرغم من أن أعماله الأولى تتميز بطابع رياضي إلا أنه لم ينشد الخلاص في المنهج الرياضي الذي ينظر إليه على أنه مثال يقتضي به.

فالرياضيات وإن كانت تهتم بالمهايات فإن منهجها في الوصول إلى الماهيات لم يكن مقنعا بالنسبة لهوسرل لأن الماهيات الفينومينولوجية مستعدة من الحدس المباشر وأنها لا تقوم بأي عملية استدلالية في الإدراك والوصف والتحليل ومن نفس المنظور انتقد هوسرل العلوم الإنسانية عنـــدما حاول تطبيق منهج العلوم الطبيعية وتحولت إلى العلوم للوقائع فإذا كانت العلوم الطبيعية استبعدت الإنسان واتجهت إلى طبيعة وجعلت منها مجرد وقائع مستقلة عن الخبرة فإن العلوم الإنسانية جعلت الإنسان مجرد طبيعة وواقعة من وقائعها وهذا ما يظهر بوضوح في علم النفس التجريبي لأن الوعي الإنساني يكون غائبا، وفي ضوء هذا يمكننا ان نفهم مغزى نقد هوسرل للنفســـانية الـــتي تـــرتبط بالتجريبية التي ترتبط بالتجربة ارتباطا وثيقا وقد أرادت النفسانية أن تجعل مـــن عمليـــة الـــوعي والمعرفة كما في ذلك عملية المنطقية مجرد عمليات نفسية مستمدة تجريبيا من الملاحظة والواقـــع فهوسرل رفض ربط العمليات المعرفية والشعور بعلم النفس صورته التجريبية لهدف تأسيس علم جديد هو علم النفس الفينومينولوجي أو الماهوي أما وجه القصور في الفلسفة فيراه هوسرل فيمـــا يحلو بينها وبين الصفات العلمية فكل قضية تبحث في كل موقف أو اتجاه فلسفي يصبح مســـألة اعتقاد فردي فأراد هوسرل أن يجعل من الفلسفة بحثا بلا تصورات أو فروض مســـبقة وأن تقـــوم على معطيات أو أشياء ذاتها وبالتالي يؤكد على الارتباط الوثيق بين مفهوم العـــودة إلى الأشـــياء

ومفهوم التحرر فروض مسبقة من الفروض المسبقة أي البدء بما يكون معطى لتلقي الخبرة مباشرة بشرط أن لا يفهم المعطى على انه محسوس وتلك الكيفيات الحسية التي يتحدث عنها التجريبيون.

وقد انبثقت عن فكر هوسرل أشكالا نقدية جديدة حيث تحددت مواقفها نحوه ســـواءا بالقبول أو ارفض للكل أو بعض أراءه الفلسفية وقد تشعبت في اتجاهات متعددة واتخذت مكانـــة بارزة بين التيارات الفسلفية المعاصرة منها الاتجاه الألماني والفرنسي والأمريكي ومن أبـــرز ممثلـــي الفينومينولوجيا الوجودية مارتن هايدغر الذي كان من أوائل الذي أرسوا دعائم هـــذه الحركـــة وأسست الفينومينولوجيا على الوجود الإنساني وفقا للمذهب النفسي دون الاتجاه الفينومينولوجي المتعالي بردوده المتنوعة وبذلك كان وجه الاختلاف مع أستاذه هوسرل.

ولقد استطاع هوسرل أن يضع نسقا فلسفي متكامل حيث أخـــذ بتعـــديل كـــثير مـــن الموضوعات المكونة للفينومينولوجيا حيث نجد انها وردت متفرقة عند عدد كبير مـــن الفلاســـفة الذين سبقوه وتأثر بهم فقد أخذ هوسرل فكرة الماهية الكلية الثابتة من أفلاطون ونظرية القصـــدية من أستاذه برنتانو والكوجيتو من ديكارت والتحليل النقدي وفكرة العلم الكلي اليقيني من كانط، كما استخدم عدة مصطلحات فلسفية مثل مصطلح الحدس والمتعالي والصوري والظـــاهر بـــنفس معانيها أو بعد تغييرها حيث اخضعها لمعالجة ذاتيـــة جديـــدة، فقـــد كـــان البنـــاء الفلســـفي للفينومينولوجيا عند هوسرل يتكون من تحويل الفلسفة إلى علم يقيني ترتد إليـــه بقيـــة العلـــوم الأخرى.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ-المصادر:

1. إدموند هوسرل: الأزمة الأوروبية والعلوم والفينومينولوجيا الترننسندنتالية، ترجمة: إسماعيل مصدق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 2008.

2. ادموند هوسرل: التأملات الديكارتية، تسيير شيخ الأرض، ط 1، دار بيروت للطباعة والنشر، ط 1، 1958.

3. ادموند هوسرل: الفلسفة علما دقيقا، تـــ: محمود رجب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط 1، 2002.

4. إدموند هوسرل: فكرة الفينومينولوجيا،خمسة دروس، ترجمة فتحي قزو، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 2007.

ب-المراجع:

5. ابراهيم أحمد: إشكالية الوجود التقنية عند هيدجر، الدار العربية للعلوم، نشارون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2006.

6. إبراهيم مصطفى إبراهيم: الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، اسكندرية، مصر، د ط، د س.

7. أفلاطو: الجمهورية، فؤاد زكريا، وزارة الثقافة، مؤسسة التليف والنشر القاهرة، 1967

8. أوولف: فلسفة المحدثين والمعاصرين، ترجمة: د أبو علاء، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط 2، د .س.

9. بوشنسكي أ.م : الفلسفة الأوروبية المعاصرة في أوروبا، ت: عوت قرني، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، د ط، 1992.

10. بوشنفسكي جوزيف: الفلسفة المعاصرة في أوروبا، ترجمة داعت في عالم المعرفة مسلسله كتب تقاضية شهرية المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، 1978.

11. بونفقة نادية: فلسفة أدموند هوسرل، دروان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط 1، 2005.

12. جعفر عبد الوهاب: أضواء على الفلسفة الديكارتية، الفتح للطباعة والنشر، مصر، 1950.

13. الحنفي حسن: في الفكر العربي المعاصر ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 4، 1990.

14. خوري أنطوان: مدخل إلى الفلسفة الظاهرية، دار التنوير للطباعة والنشر، ط 1، لبنان، 1984.

15. روبنسون ديف جارات كريست: أقدم لك ديكارت، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام الهيئة العامة لشؤون المضايع الاميرية، القاهرة، 2001..

16. زيدان محمود: مناهج البحث الفلسفي جامعة بيروت العربية، د ط، 1974.

17. سلامة يوسف سليم: الفينومينولوجيا المنطق عند ادموند هوسرل، دار التزير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، 2007.

18. الضوى محمد توفيق: دراسات في الميتافيزيقا، دار الثقافة العلمية، د.ط، د. س.

19. عبد الله محمد فتحي: الجدل بين أرسطو وكانط، دراسة مقارنة، المؤسسات الجتمعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط، 1995.

20. العشماوي سعيد: تاريخ الوجودية في الفكر البشري، الوطن العربي، بيروت، ط 3، 1984.

21. الفريوي علي الحبيب: "مارتن هيدجر" الفن والحقيقة او الإنهاء الفينومينولوجي للميتافيزيقا، دار الفارابي، بيروت، لبنان، د ط د س.

22. فضل الله مهدي: فلسفة ديكارت ومنهجه، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1982.

23. قال جان: الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى بارتر، ت، فؤاد كامل دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، د س.

24. كامل فؤاد: الفكر الفسلفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط 1993.

25. كرم يوسف: تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 5، د س.

26. مارتن هيدجر: أصل العمل الفني، ت: د أبو العيد دودو، منشورات الجميل، د ط، د س.

27. محمد سماح رافع: الفينومينولوجيا عند هوسرل، دار الشؤون العامة، العراق، ط 1، 1994.

28. محمد سماح رافع: الفينومينولوجيا عند هوسرل، دراسة نقدية في التجديد الفسلفي المعاصر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد العراق، ط 1، 1991.

29. محمد سماح رافع: المذاهب الفلسفية المعاصرة، مكتبة مديولي، ط 1،/ 1973.

30. محمود زكي نجيب: قصة الفلسفة الحديثة، مطبعة لجنة التأليف الترجمة والنشر، القاهرة، مصر، د ط، 1936.

31. هيغل: فينومينولوجيا الروح، ت: ناجي العونلي مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت، لبنان، ط 1، 2006.

32. وجدي محمد فريد: دار مفارق القرن 20، دار المعرفة بيروت، لبنان، ج 17، د ط.

ت–الموسوعات:

33. بدوي عبد الرحمن: الموسوعة الفلسفية، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، ج 2، ط 1، 1984.

34. سعيد جلال الدين: معجم المصطلحات وشواهد فلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، د ط، د س.

35. صليبيا جميل: المعجم الفلسفي، دارالكتاب اللبناني، د ط، ج 2، 1982.

36. لالاند اندري: موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط 2، 2001.

37. وهبة مراد: معجم الفلسفي، دار القباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 5، 2007.

38. مذكور ابراهيم: معجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، د ط، 1983.

ث–الأطروحات

39. تيتات علي: الأزمة في العلوم عند ادموند هوسرل، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة الغربية المعاصرة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006م

40. سيد احمد مخلوف: التصور الفينومينولوجي للغة، قراءة في فلسفة اللغة عند هوسرل، جامعة وهران، 2012، 2013.

41. عارف بن جديد: التأويل عندها نذجورج غادمير، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفلسفة جامعة قسنطينة، 2009.

42. عمر غانس يوسف حمر عين: المنهج الفينومينولوجي عند هوسرل، مذكرة شهادة الماستر جامعة ابن خلدون تيارت، 2015-2016م.

ملاحق

حرف الألف

أفلاطون:

من أعظم الفلاسفة في العصور القديمة، ولد نحو عام 427 ق م، من أسرة استقراطية ومن أشهر مؤلفاته كتاب الجمهورية.

أدولف رايناخ: 1883-1917

أحد تلامذة هوسرل في جامعة "جةتنجن" فهو فيلسوف ألماني اهتم بفكر هوسرل ومن بين أعماله المتعددة "نحو نظرية للأحكام السالبة سنة 1911 وحولو الفينومينولوجيا 1914".

الفريد شوتس: 1899-1959

اتخذ اتجاه مخالف كثيرا عن الفينومينولوجيا الألمان والفرنسيين المعاصرين فهو فيلسوف أمريكي اهتم بمجال الاجتماعي.

حرف الباء

ربنتانو فرانتز brenatno franz

فيلسوف ألماني ولد في سنة 1838 وتوفي في سويسرا في 17 آذار 1917 بحث في فلسفة أرسطوطالية، كتب مذهب أرسطو في أصل الذهن البشري 1911 كان له تأثيرا كبيرا على هوسرل.

باركلي جورج: 1685-1753

ولد في ايرلندا كتب باركلي عدة مرلفات منها محاولة من أجل نظرية جديـــدة في رؤيـــة 1709 وكتابه أصول المعرفة البشرية 1710 كما شر ثلاث محاورات بين هيلاس وفيلونوس.

حرف الدال

ديوي جون dewey john

فيلسوف مرب أمريكي شمالي ولد في 1809، توفي في نيويورك في 1956 في عام ولادته نشر دارو بين دراسته عن أصل أنواع أصدر كتاب بحث الديمقراطية والتربية سنة 1912، وكتب في سنة 1903 دراسات حول النظرية التطبيقية.

ديكارت رونيه:

فيلسوف ورياضي وفيزيائي فرنسي ولد في 31 مارس 1996 وتـــوفي في 11 فيفـــري 1650 لقب بألو الفلسفة الحديثة، له تأثير واضح في علم الرياضيات وله انعكاســـات مازالـــت تدرس في اليوم خصوصا كتاب تأملات في الفلسفة الأولى سنة الأولى سنة 1641 م.

دوريون كيرنز:

فيلسوف أمريكي ولد سنة 1901 شارح ومقدم أفكار هوسرل في جامعات الأمريكية.

حرف السين

سارتر جان بول sartre jean paul

كاتب وفيلسوف فرنسي ولد في باريس في 21 حريزان 1905 ومـــات فيهـــا في 15 نيسان 1980 صدر له كتاب الوجود والعدم 1943 درس الفلسفة خلال الحرب العالمية الثانية كان يفرض التكريم عنده بسبب عنده وإخلاص لنفس ولأفكاره .

سيدة أديت شتاين:

ولدت 1891-1942 تعتبر من التابعين الجدد في ألمانيا للفلسفة الفينومينولوجية.

حرف الشين:

شلر ماكس scheler max

فيلسوف ألماني معاصر ولد في ميونخ في 22 آب 1874 ومات في فرانكفورت 19 آبار 1927 عرف عدة نشاطات في علم اجتماع المعرفة 1923 وضع الإنساق في العالم سنة 1927 و4 مجلدات في علم الاجتماع وعالم تصورات سنة 1923.

حرف الفاء

فيتاغورس:

فيلسوف يوناني ولد بين 580 و 570 ق م أسس مدرسة الفلسفة التي تعرف بالمدرسة الايطالية القديمة والتي مارست تأثير مرموقا على المذاهب الفلسفية اللاحقة خاصة الفلسفة الأفلاطونية المحدثة.

فيلهالم شاب:

من 1884-1965 من رواد الجيل الثاني في أمريكا للحركة الفينومينولوجية تتلمذ على يد هوسرل.

فليكس كاوفمان:

من 1895-1949 تأثر بخصائص الفكر الأمريكي فهو أمريكي مخالف للحركات الفرنسية وألمانية، اتجاه إلى مجال علمي النفسي والاجتماعي وغيرهما.

حرف الكاف

كانط امانويل kant emanauwel

فيلسوف ألماني ولد ومات في روسيا شرقية في 22 نيسان 1724 فهو من أشهره بورجوازية فهو آخر الفلاسفة المؤثرين في الثقافة الأوروبية وآخر الفلاسفة الذين كتبوا في نظرية المعرفة الكلاسيكية ومن أشهر مؤلفاته "نقد العقل الخالص" وكتاب "ملكة الحكم".

كورت ستافهناجن:

1885-1901 تتلمذ على يد هوسرل، فهو فيلسوف أمريكي يعتبر من التابعون الجدد الفينومينولوجي الأمريكين.

حرف الميم

مارسيل غابرييل:

فيلسوف وكاتل مسرحي فرنسي ولد 7 كانون الأول 1779 وتوفي في باريس 8 شرين الأول 1973 لديه سلسلة من أعمال ومنها يوميات ميتافيزيقية 1927 لوجود والملك 1935 من الرفض إلى الدعاء 1940.

ميرلو بيونتي موريس merleau ponty maurice

فيلسوف فرنسي ولد في 14 آيار 1908 في روشفو ومات في +3 آيار 1961 في باريس كتب كتاب "فينومينولوجيا الإدراك" 1947 والمعنى واللامعنى 1948، مغامرات الجدل في عام 1955.

مارفن فاريز:

ولد 1901 يعتبر من مناصري الفينومينولوجيا في أمريكا درس على هوسرل فيما بين عامي 1923-1924 ومن أشهر مؤلفاته "الفينةمينولوجيا كمنهج ومذهب فلسفي 1928 والفينومينولوجيا والوجود نمو فلسفة في طبيعة 1927.

موريس جايجر:

1883-1917 كان ضمن المجموعة المكلفة من هوسرل بالإشراف على إصدار إعداد "كتاب السنوي للفلسفة والبحث الفينومينولوجي ومن أبرز أعماله ملاحظات حول سيكولوجية الإحساس والترابط الحي 1904 الوعي بالإحساسات 1911.

حرف النون

نيوتن إسحاق: NEWTON ISACE

ولد في 25 كانون الاول 1642 ومـــات في 20 آذار 1727 فيلســـوف ورياضـــي وفيزيائي ورث كرسيه للرياضيات والبحريات فقادته دراسة البصريات إلى اكتشافه الشهير ليتصل الضوء الأبيض.

حرف الهاء

هارتمان نيغولاي: hartman nicoal

ألماني ولد في 20 تموز 1882 في ريفا وتوفي في 9 شيرين الأول 1950 يحقق نتائج هذا الفيلسوف في عودته إلى الأنطولوجيا بدمج إنجازات الفينومينولوجيا.

هاملتون وليم بارت hamilton william bart

فيلسوف اسكتلندي ولد في غلاسكو في 8 آذار 1788 وتـــوفي في إدنـــبره في 6 آيـــار 1856 بين أعماله مناقشات حول الفلسفة والأدب وحول إصلاح التربية والجامعـــة ودروس في المنطق.

هايدغر مراتن heidegger martin

ولد في 26 أيلول ومات في فرايبورغ في 26 آيار 1976 واحد من أعضم فلاسفة ألمانيا وربما أهم فيلسوف في القرن 20، ومن بين مؤلفاته الوجود والزمان سنة 1927 وكتاب الفـــن والحقيقة وكتاب شوال عن الزمان وكتابه التقنية – الحقيق – الوجود.

هيخل جورج فلهلم فريدريش: hegel george wilhelm freidrich

فيلسوف ألماني ولد في شتوتغارت في 27 آب 1770 ومات بالكوليرا في 14 تشـــرين الثاني 1831.

ومن بين مؤلفاته فينومينولوجيا روح ومن أشهر مقالاته الايمان والعلم ومقال حول المنهج العلمي الطبيعي.

هيوم دافيد: hume david

فيلسوف ومؤرخ وعالم اقتصاد اسكتلندي ولد في 1711 وتـــوفي في 25 آب 1776 ومن بين مؤلفاته الشهيرة رسالة في الطبيعة البشرية.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر 1

إهداء 2-3

مقدمة ..... أ-ب-ج

الفصل الأول: دراسة جينيالوجية وقراءة كرونولوجيا 7-24

المبحث الأول: شبكة مفاهيمية 8

المبحث الثاني: تطور مفهوم الفينومينولوجيا عبر المراحل 14

المبحث الثالث: الفضاء الكرونولوجي للفيلسوف 17

الفصل الثاني: الأزمة الأوروبية والطريق إلى الفينومينولوجيا 25-46

المبحث الأول: واقع العلوم الحديثة 29

المبحث الثاني: أزمة الفلسفة في العصر الحديث 34

المبحث الثالث: الفينيومينولوجيا كمنهج لتأسيس العلوم 43

الفصل الثالث: تطور الفينومينولوجيا ونقد مشروعيتها 47-63

المبحث الأول: الفلسفة كعلم صارم 48

المبحث الثاني: أهم الاتجاهات (تفرعات) 54

المبحث الثالث: النقد 59

خاتمة 64-66

قائمة المصادر والمراجع 67-71

الملاحق 72-79

فهرس المحتويات 80